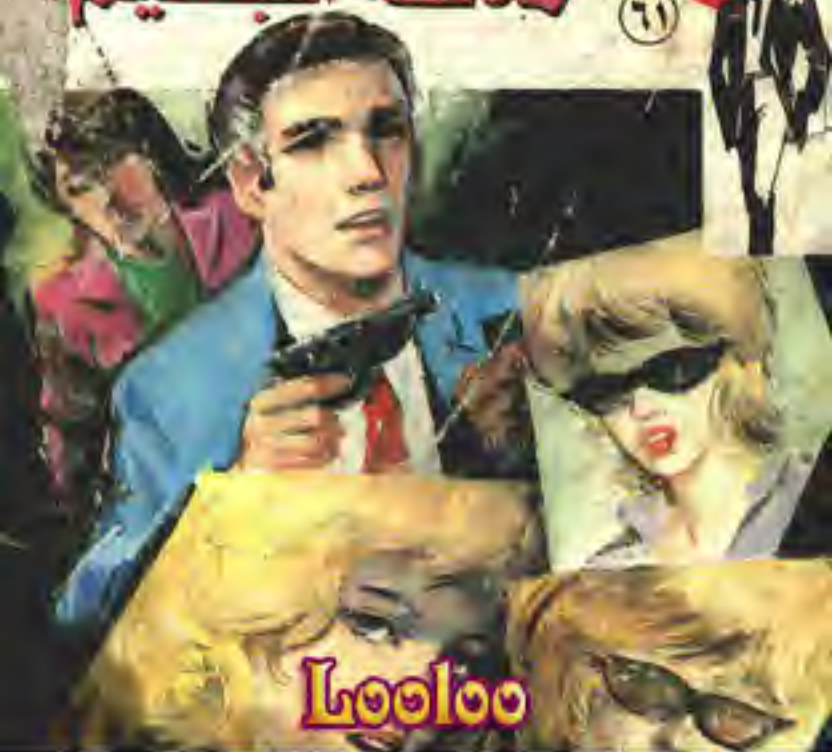


روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل



# ملائكة الجحيم



Looloo

[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن ( أدهم صيرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صيرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نيل فاروق

## ١ - المحاضرة ..

١ هل تعلم من سيلقى محاضرة اليوم ؟  
تلقى الملازم الشاب ، الذى يرتدى زياً مدنياً ، بهذه العبارة في أذن زميله همسا ، ولكن الشغف والانبهار ، المطلقين من عينيه ، دفعاه زميله إلى أن يسأله في لفحة :  
- من ؟

اقترب الأول بشفتيه أكثر ، من أذنى زميله ، وقال في لهجة تحمل كل الاحترام والتقدير :  
- المقدم ( أدهم صيرى ) .

السمت عينا زميله في دهشة ، وهو يتف في انبهار :  
- الأسطورة ؟ ... يا إلهي !! .. إننى أحلم منذ التحاق بالجيش ، بمقابلة هذا الرجل ، إن مغامراته ، التى يتهامون بها ، تجعلنى ألفت من الانفعال .. إنهم يقولون إنه يمتلك قدرات خرافية .

عقد زميله حاجبيه ، وهو يغمغم :  
- إنه ضابط مخابرات رائع ولا شك ، ولكننى أظنهم يبالغون في وصف قدراته ، فلا يوجد مخلوق يمكنه أن يجيد كل هذه المهارات ، وهو لم يبلغ الأربعين بعد .

كان الاثنان يحملان رتبة ( ملازم أول ) ، وإن ارتدى كل منهما رتبة مدنياً ، ووفقاً في ساحة مدرسة قديمة ، لم تعد تستخدم منذ سنوات ، ولا تحمل أية لافتة مميزة . على الرغم من كثرة المترددين عليها ، ممن يجتذبهم الهدوء والنهيب الشديدان ، والذين أتوا لأصول سكان المنطقة في البداية ، حيناً كانوا يذلفون إلى المبنى القديم ، حيث يسود الصمت التام لساعات ، قبل أن يغادروا المبنى في هدوء ، وتحملهم سيارتهم بعيداً ، ثم لم يلبث شخص ما ، يصعب تحديده في الوقت الحالي أن أشاع أن تلك المدرسة القديمة تستخدم لعقد بعض الدورات التدريبية ، الخاصة بإداريات الوظائف الحكومية ، لبعض الموظفين الجدد ، وهنا بدأ أصول سكان المنطقة يتلاشى تدريجياً ، حتى لم يعد أحدهم يلتفت إلى هؤلاء الموظفين ، الذين يتبدلون كل بضعة أشهر ..

ولم يحظر بيال أحد ، طوال تلك السنوات ، أن هؤلاء الموظفين ليسوا إلا بعض الضباط الشبان ، من أسلحة الجيش المختلفة ، الذين سيم تدربهم على أعمال الخبايا ، في تلك المدرسة القديمة ، التي أطلق المسئولون عليها اسم ( مدرسة الخبايا ) ..

ول ذلك اليوم كان هناك عشرة ضباط ، كلهم من رتبة ( ملازم أول ) ، ينتظرون بشايم المدينة قدوم ذلك الضابط الغثك ، الذي سيلقى عليهم محاضرة خاصة ، عن فن التكر والتخفى ، وسرى بينهم اسم ( أدهم صبرى ) كالتار في الهشيم ، فباتوا جميعاً يترقبون قدومه بفارغ الصبر ، وعيونهم معلقة ببوابة المدرسة القديمة ..

ولم تكد عقارب الساعة تشير إلى تمام الساعة والنصف صباحاً ، ودون ثانية واحدة إضافية ، حتى عبرت بوابة ( مدرسة الخبايا ) سيارة عادية ، من طراز ( نصر ١٢٨ ) ، الشائعة الاستعمال في مصر ، وتعلقت بها أنظار الجميع ، وهي تجتاز الفناء ، وتتوقف أمام المبنى ، ويصط منها رجل وسيم الملامح ، هادئ ، باسم الثغر ، واضح القوة والثقلان ، استقبل نظراتهم المتلهفة في هدوء ، وبابتسامة ودود ، وهو يقول :

— صباح الخير يا رجال .. سبداً محاضرتنا على الفور .. ثم استدار ليدخل إلى المبنى ، وتبعه الضباط العشرة في خطوات سريعة ، حتى استقرُوا داخل قاعة محاضرات لائخرة ، مجهزة بأحدث الوسائل ، كانت تتأقش في شدة مع مظهر المبنى الخارجى ..



وبدا ( أدهم ) يلقى محاضراته .

كان يطعمه يكره تلك الأعمال الروتينية والإدارية ، إلا أن محاضراته كانت رائعة ، ووجدت طريقها في سهولة إلى عقول وأعداء الضباط العشرة ، الذين تابعوا عرضه لوسائل التحقن والتكبر في شغل واهتمام ، وهم يتطلعون إليه بين حين وآخر في انبهار ، حتى انتهى من محاضراته بعد ثلاث ساعات كاملة ، وابتسم وهو يقول :

— وهكذا نكون قد أنهينا ذلك الجزء من فنون التحقن والتكبر ، ولا شك أن التدريب العملي سيضيف إليكم الخبرات اللازمة ، والآن يمكنكم الانصراف ..

ولكن أحدهم لم يتحرك من مكانه ..  
بقوا جميعاً جالسين ، يتبادلون النظرات في تردد ، حتى عاد ( أدهم ) يجلس على مقعده ، ويسألهم في هدوء :

— حسناً .. ماذا هناك ؟

نفس أحدهم يقول :

— معذرة يا سيادة المقدم ، ولكنني والزملاء نريد أن نلقى عليك بعض الأسئلة .

بدا الاهتمام على وجه ( أدهم ) ، وهو يسأله :

— هل أسأت شرح إحدى النقاط ؟

أسرع الملازم الشاب يقول :

— بل لقد كانت محاضرتك رائعة يا سيدي ، ولكن ..  
ظهر التردد على وجهه مرة أخرى ، فقال ( أدهم ) في هدوء ، ليستحبه على مواصلة حديثه :

— لا ينبغي لضباط التقارير أن يتردد أبداً أيها الملازم ، فكثيراً ما تتوقف حياته على الإقدام ، وسرعة اتخاذ القرار .  
تضرب وجه الملازم الشاب بحمرة الحجل ، وأسرع يقول وكأنما وعى الذنوب في سرعة :

— إن أسئلتنا تتعلق بك أنت يا سيادة المقدم .

ابتسم ( أدهم ) ، وألحظ بمرفقيه على مكتبه ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

— لو أنها أسئلة لا تتعلق بأسرار العمل ، فسيروني أن أجيبكم عنها .

التقط الملازم الشاب الهواء ، ليحلبه صدره في قوة ، قبل أن يدفع قائلاً :

— معذرة يا سيادة المقدم ، ولكننا لا نستطيع تصديق ما يقولونه عنك ، فهو يبدو أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة ،

فمن المستحيل أن يجيد رجل واحد في العالم ، كل فنون القتال ،  
واستخدام كل أنواع الأسلحة ، والتحدث بمجموعة من  
اللغات الحية بكل لهجاتها ، والتكبر على نحو أسطوري ، يجعل  
الإنع يظن: كشف تكبره ، إذا ما تقمص شخصية أخيه .. إننا  
حقاً لا نصدق كل هذا .

استمع إليه ( أدهم ) في هدوء ، ثم سأله :

— ما الذي تريدون معرفته بالضبط ؟

أجابته الملازم في لحظة حادثة بعض الشيء :

— كل شيء يا سيدي ، ما لم يكن مبزاً .

تهد ( أدهم ) ، واعتدل في مجلسه ، ودار بعينه في

وجوههم ، وهو يقول :

— إنها ليست معجزة أيها الرجال .. كل إنسان يمكنه أن

يمتلك كل هذه المهارات ، لو أنه يمتلك قوة الإرادة ،  
والإصرار ، والمواظبة .

صفت أحدهم في اعتراض :

— للجسد البشري قدراته يا سيدي .

ابسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— هذا صحيح ، ولكن قدراته تفوق تصوراتنا بكثير ،

فلاعب السيرك الذي يسر على حبل رفيع هو بشر ، ويظل  
الأولياء الذي يحطم الأرقام القياسية بشر ، وكل من يمتلك  
قدرة متميزة بشر .

ثم تهد مرة أخرى ، واستطرد في هدوء :

— سأقنّ عليكم قصتي ، ما دمتم تلهفون لسماعها على

هذا النحو .. استمعوا إليّ جيّداً .

وأصفي إليّ الجميع بكل حواسهم ومشاعرهم ..

\*\*\*

كان والد ( أدهم صبرى ) ( رحمه الله ) من الرعيل الأول

من ضباط الجيش ، الذين التحقوا بجهاز المخابرات المصرية ،

إبان نشأته ، بعد قيام ثورة يوليو ، عام ألف وتسعمائة والثلثين

وخمسين ، ولم يكن هناك — حينذاك — جهاز مخابرات

متكامل ، بالمعنى المعروف حالياً ، وإنما كانت محاولات لإنشاء

جهاز مخابرات مصري ، بعد أن أثبتت الحرب العالمية الثانية ،

أنى كان العالم قد خرج منها منذ سنوات قليلة ، أن أجهزة

المخابرات يمكنها أن تغلب دقة الأمور رأساً على عقب ، وتغيّر

مسار الحروب تماماً ، خاصة وقد أغلقت قصص عمليات

المخابرات ، التى أقدمت عليها قوات البخور ، والحلفاء على

السواء ، والتي كان لبعضها الفضل في تحويل دفة النصر إلى الحلفاء في النهاية ..

ولقد كانت مهمة ذلك الرجل الأول ، من ضباط المخابرات المصريين ، شاقة وعسيرة ، فقد كان عليهم أن يبحروا الصحراء ، ويستعينوا بكل المراجع والخبرات الممكنة ، والموافرة ، لإنشاء جهاز مخابرات مصري ، يمكنه أن يضارع أجهزة المخابرات الغربية والشرقية ، التي أكسبتها الحرب العالمية الثانية خبرة واسعة في هذا المجال ..

وانكبَّ والد (أدهم صبرى) على دراسة أجهزة المخابرات ، وغرق في هذا العمل حتى النخاع ، وجهه عالم المخابرات ، واستحوذ على مشاعره وكيانه ، وتدفقت دماء الحماس والقوة في عروقه ، وبات يحلم بضابط المخابرات المثالي ، الذى يمتلك مواهب خرافية ، والذى لا يشقى له غبار ..

ولقد حاول الرجل بالفعل أن يصبح ضابط المخابرات المثالى ، وعلى الرغم من المهاراة والقوة اللتين اشتهر بهما في عالم المخابرات ، إلا أنه ظل يشعر دوماً أنه لم يحقق ما كان يطمح إليه ، فقد كان اكتساب تلك المهارات ، التى يسعى إليها ، يحتاج إلى سنوات من المران والحيرة ..

وهنا اتجه تفكيره إلى ولديه ، (أدهم) ، و (أحمد) ..  
واوده ذلك الحلم يوماً ، وهو يتطلع إلى صغيريه ، ولم يكونا قد تجاوزا الثالثة من عمرهما بعد ، ورأى في هذا الحل المثالى لما يطمح إليه ، وقرر أن يصنع من ولديه ، أو أحدهما رجل المخابرات الذى يحلم بوجوده ..

وهكذا بدأ (أدهم) وشقيقه (أحمد) تدريباتهما في عالم المخابرات ، قبل أن يلتحقا حتى بالمدرسة الابتدائية ..  
وكان والداهما (رحم الله) حاذى الذكاء ، جعل تدريباته تبدو لهما على هيئة ألعاب ممتعة ، مسلية ، خلبت لب صغيريه ، وجذبتهما إلى العالم الذى يُعده لهما ..

ورضع الوالد قواعد اللعبة منذ اللحظة الأولى ..  
كان ضابط المخابرات المثالى في نظره رجلاً يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، وكل فنون القتال ، والتحدث بعشرات اللغات ، وإجادة فن التنكر ، وكل المهارات والخبرات الممكنة ، ومن الضروري أن يمتلك أيضاً سرعة مبادرة ، وردة فعل مثاليين ، يُمكنانه من مباغتة خصومه ، وذوء هجومهم في كفاءة ..

وبعد عام من التدريبات المسلية ، المدرسة في عناية فائقة ،



بات واضحاً للأب ، الذى أخفى حلمه حتى عن زوجته ، أن ولده ( أدهم ) ، أكثر شغفاً وميلاً للأمر ، من شقيقه ( أحمد ) ، وأكثر استيعاباً منه لقواعد عالم المخابرات ، فأولاه مزيداً من رعايته ، وعنايته ، وأصبح حلم حياته هو أن يجعل من ( أدهم صبرى ) رجل المخابرات الذى لا يشق له غبار .. وهكذا كان ( أدهم ) يحيد حل وتركيب المسدسات ، والبنادق ، والمدافع الرشاشة ، ويتحدث بعض الإنجليزية ، وقليلاً من الفرنسية ، ويمكنه تغيير نوع أى سلاح بمجرد رؤيته ، وهو بعد فى الخامسة من عمره ..

وفى السابعة كان ( أدهم ) يتحدث الإنجليزية على نحو جيد ، ويحيد لعبة ( الشطرنج ) ، ويمكنه الضاط كرة سريعة بكفيه الصغيرتين ، ويتلقى تدريبات مثالية فى رياضتى ( الجودو ) و ( الكاراتيه ) ..

وفى العاشرة أثبت الصغير نبوغاً ، فبات يتحدث الإنجليزية والفرنسية فى طلاقة ، وحصل على الحزام الأسود فى لعبتى ( الكاراتيه ) و ( الجودو ) ، ووصلت سرعة استجابته إلى حدٍ ملفت للنظر ، بالنسبة لعمره ، وأصبح باستطاعته حل الرسائل الشفرية ، التى يباد لها معه والده ، وبدأ دروسه

فى الألمانية والإيطالية ، والتحق بفريق الأشبال ، ومارس رياضة الجمباز ، دون أن يسمح لكل ذلك بمنعه من الشوق فى دراسته ..

وفى الخامسة عشرة ، أصبح الجميع ينظرون إلى ( أدهم ) بصفته معجزة ، أو قلعة من قلعات الزمان ، فقد كان يتحدث الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية بطلاقة بالغة ، ويحيد رياضات ( الجودو ) و ( الكاراتيه ) ، و ( الجمباز ) ، و ( ألعاب القوى ) فى مهارة يحسد عليها ، ويحفظ كل جزء من أجزاء الطائرات الحربية ، والدبابات ، والغواصات ، والزوارق البخارية ..

وفى الثامنة عشرة أضاف إلى التدريبات التى تلقاها فى الكلية الحربية ، التى التحق بها على الرغم من حصوله على أحد المراكز الأولى فى شهادة الثانوية العامة ، قيادة السيارات والدراجات البخارية فى مهارة ، وبدأ يتلقى دروس اللغة الروسية ، واللغة اليابانية ، بالإضافة إلى اللغة العبرية ، التى يدرسها فى الكلية الحربية ..

ثم اغتيل والد ( أدهم ) ، الذى انتقل للعمل فى واحدة من

سفارتنا في الخارج ، كملحق عسكري<sup>(١)</sup> . واعتلت نفس  
( أدهم ) بالفضب ، والكراهية لجهاز المخابرات ( الموساد ) ،  
الذي اغتال والده<sup>(٢)</sup> ، وقرر أن يواصل تدريباته ، ويعمل  
لحقيق حلم والده ، والانتقام من قاتليه ..  
ولقد قدم ( أدهم ) بالفعل طلباً للانضمام بالمخابرات  
العامة ، ولكن المسؤولين — آنذاك — رأوا الإفادة من قدراته  
المشوّقة في القوات الخاصة ( الصاعقة ) ، خاصة ، وقد كانت  
حرب الاستنزاف في أوجها ، استعداداً لحرب أكتوبر عام ألف  
وتسعمائة وثلاثة وسبعين . إلا أن المخابرات العامة استعانت به  
ذات مرة ، وهو يعمل في قوات الصاعقة<sup>(٣)</sup> ، ومرة ثانية  
فقبل حرب أكتوبر بأيام<sup>(٤)</sup> ، مما أتاح له أن يلتحق بعد  
ذلك بجهاز المخابرات العامة المصرية ، ويتلقى فيها المزيد من  
التدريبات ، التي حوّلته إلى من نعرفه اليوم باسم ( رجل  
المنجّل ) ..

\*\*\*

استمع الملازمون الأوائل إلى ( أدهم ) ، وهو يقصّ  
قصته ، حتى انتهى منها ، فتهلّل أحدهم مشدوهاً :  
— أكثر من ثلاثين عامًا من التدريب على أعمال  
المخابرات .. يا إلهي !! لقد نلت فرصة نادرة يا سيادة  
المقدم .. ليس من العجيب إذن ألا يضارعك رجل مخابرات  
في قدراتك .

واندفع آخر يقول :

— يمكنني أن أستعرب قدراتك المذهلة بعد ما سمعنا ،  
ولكن كيف يمكن أن يكتب إنسان ما القدرة على القتال  
بأطرافه الأربعة في آن واحد ، وسرعة استجابتك المذهلة  
بالمكان وحده .. لا شك أنك موهوب .

اتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— بل هو الممران وحده يا صديقي .

ثم انحنى يستطرد في اهتمام :

— انظر إلى مهرج السيرك ، تجده يلقى كرة يمتناه ،  
ويتلقاها يسراه ، في نفس الوقت الذي يسير فيه على حبل  
رفيع ، ويوزن عصا طويلة على أطراف أصابع قدمه .. إن هذا  
المهرج يستخدم أطرافه الأربعة بالفعل ، ولقد اكتسب هذا

(١) راجع قصة ( الضاب القاتل ) .. المغامرة رقم (٢٤) .

(٢) الموساد : جهاز المخابرات الإسرائيلية .

(٣) راجع قصة ( الخطوة الأولى ) .. المغامرة رقم (٣١) .

(٤) راجع قصة ( محيط الذهب ) .. المغامرة رقم (٣٢) .



بالمراة وحده ، وبالمراة أيضا يمكنك أن تحول إلقاء الكرة إلى  
لكمة ، ووزن العصا إلى ركلة ، وهكذا يمكنك القتال  
بأطرافك الأربعة في آن واحد .  
هتف آخر :

— وماذا عن سرعة الاستجابة ، ورد الفعل المُذهل ؟  
— أجابه ( أدهم ) :

— هل سبق لك أن شاهدت طفلاً ، يمارس تلك الألعاب  
الإلكترونية ، التي نطلق عليها اسم ( ألعاب الفيديو ) ؟ إن  
هذا النوع من الألعاب يعتمد على ظهور أهداف عشوائية  
مفاجئة على الشاشة ، ومهمة اللاعب أن يصيب هذه  
الأهداف ، ويتحاشى في الوقت ذاته الإصابة بقذائفها ، وحينما  
يتمارس اللاعب هذا النوع من الألعاب لأول مرة ، يجد أن  
مهمته باللغة الصعوبة ، ثم لا يلبث أن يتجاوب مع اللعبة ،  
ويمكنه تحقيق نتائج رائعة بها ، وبالمراة يمكنه أن يصل إلى نهايتها  
ويتمتع بها . إنه — دون أن يدري — يزاوئ تمرينات رفع كفاءة  
سرعة استجابته ، وردود أفعاله ، ويعود عقله اتخاذ القرار ،  
ووجهه موضع التنفيذ في سرعة ، وهذا يجب عن سؤالك .

هم أحد الملازمين الأوائل بإلقاء سؤال آخر ، حينما ارتفع  
لهجة ، من مدخل القاعة ، صوت يقول :

— انتهت الأسئلة يا رجال .  
التفت ( أدهم ) والملازمون إلى مصدر الصوت ، وأبصر  
هو ، قائلاً :

— مرحباً أيها المقدم ( عفت ) ، ماذا وراءك ؟  
أجابه ( عفت ) في هدوء :  
— إنهم يطلبونك على وجه السرعة — في الإدارة  
يا سيدي .  
وصمت لحظة قصيرة ، قبل أن يُردف في لهجة توحى بأهمية  
الأمر :

— إنها مهمة جديدة لـ ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*



## ٢ - جحيم الملائكة ..

نقل مدير المخابرات العامة المصرية بصره ، بين ( أدهم )  
( منى ) ، ثم أشار إليهما بالجلوس ، وتراجع ليستد بظهره  
إلى مقعده ، ويشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :  
— أننا تعلمان — نظراً لخبرتكما — أن أنظمة الجاسوسية  
في العالم ، تنقسم إلى قسمين ، قسم يتبع أجهزة المخابرات  
الرسمية ، في كل دول العالم تقريباً ، والقسم الآخر يتطوى تحت  
اسم ( منظمات التجسس الخاصة ) ، ولقد سبق لكما معاً أن  
واجهتما واحدة من منظمات التجسس الخاصة هذه ، والمعروفة  
باسم ( سكوربيون ) (١) ، ولا ريب أنكما تعلمان أنها ليست  
المنظمة الخاصة الوحيدة في هذا المجال ، وأن مواجهة تلك  
المنظمات الخاصة تكون عادةً أشد خطورة وصعوبة ، من  
مواجهة المنظمات الرسمية ، وأجهزة المخابرات الدولية ، فهي  
تضم عادةً عددًا من رجال الأعمال ، وأصحاب الملايين ،  
ورجال العصابات ، الذين لا يحدون على الأساليب التقليدية  
المألوفة ، والذين يتفكرون في سخاء من أجل الحصول على أدق

(١) راجع قصة ( أرض الأحوال ) - المأثرة رقم (١٣) -

أسرار الدول ، وبيعها للدول المنافسة لها دون أن يتحى أفرادها  
إلى عقيدة أو جسيه ، أو مبادئ واحدة ، اللهم إلا السعى إلى  
مزيد من الثراء والقوة .

قاطعته ( أدهم ) في هدوء :

— هل ستواجه منظمة جاسوسية خاصة هذه المرة ؟

يا سيدى ؟

مطّ مدير المخابرات شفته ، وقطّب جبينه ، وكأنما ساءه .  
أن يقاطعه ( أدهم ) على هذا النحو ، إلا أنه الخط من فوق  
مكتبه نسختين ، من صحيفة ياريسية شهيرة ، ناول إحداهما  
له ( أدهم ) ، والأخرى له ( منى ) ، وهو يقول :

— بين أيديكما عدد صحاح أمس ، من صحيفة  
( لوموند ) الفرنسية ، ولو طالعتا صفحتها الأولى ، فستجدان  
أنها تحوى تفاصيل التصميمات الكاملة ، لأحدث طرازات  
المقاتلة السوفيتية ( ميغ ) ، التى كان السوفيت يحيطونها  
بالسرية البالغة ، والمقال الذى تفجّر كالقنبلة ، وتناقلته  
وكالات الأنباء في أول نشراتها ، يحمل توقيع ( ملائكة  
السلام ) .

غمغمت ( منى ) ، وكأنها تتساءل عن صحة الاسم :

— ( ملائكة السلام ) ؟

أولاً مدير المخابرات برأسه إيجاباً ، وقال :  
 — تقول تخبرنا إن المقال ، والصور ، والتصميمات قد  
 أرسلت إلى ( لوموند ) بواسطة البريد ، وتحت نفس التوقيع ،  
 ودون مقابل ، ولا أحد يعلم اسم مرسلها ، أو عنوانه ، فيما  
 عدا أن أختام توزيع البريد تقول إنه أرسل من ( باريس )  
 نفسها ، ولقد لزم السوفيت الصمت إزاء هذا النشر ، ولكن  
 لا ريب أنهم يتنبهون غيظاً ، ويجرون تحريات واسعة ،  
 صارمة ، مكثفة ، لمعرفة كيفية تسرب هذا السر غير  
 حدودهم ، ومن هم ( ملائكة السلام ) ؟

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول في هدوء :  
 — تحدثت أسأل السؤال الأخير ذاته يا سيدي .  
 عقد المدير حاجبيه ، وهو يقول :

— لقد عكف خبراءنا على دراسة الأمر منذ البارحة  
 يا ( ن - ١ ) ، ولقد انتهت بهم دراستهم إلى أن ( ملائكة  
 السلام ) هو اسم لأحدث منظمة ، في عالم الجاسوسية  
 الخاصة ، لم تجد سبيلاً لإثبات قوتها ، وتبنت أقدامها على  
 الساحة ، وسط المنظمات القديمة القوية ، سوى هذا  
 الأسلوب ، فلا شك أن انتزاع سر حرق خطير كهذا ، من



القط من فوق مكتبه لسنتين ، من صحيفة باريسية شهيرة ، ناول  
 أحدهما لـ ( أدهم ) ، والآخر لـ ( منى ) ..



دولة صارمة ، من العسير اختراق حدودها ، مثل الاتحاد  
السوفيتي ، بعد إعلاننا وانعقاد مولد تلك المنظمة الجديدة ،  
وتأكيد بأسها وسطورتها .

هــ ( أدهم ) كفيه ، وهو يقول :

— معذرة يا سيدي ، ولكن ما صلنا نحن بالأمر ،  
ما دامت الأسرار التي نشرت ، تخص السوفيت وحدهم ؟  
ظهر الضيق على وجه مدير المخابرات ، وكأنما يؤسف أن  
يُنقِى رجل مخابرات بحثك مثل ( أدهم صبرى ) هذا السؤال ،  
ولكنه أجاب في هدوء :

— إننا أمام منظمة جاسوسية خاصة  
يا ( ن - ١ ) ، وما دامت قد بدأت عملها بتحدى  
السوفيت ، فلا شك أن القضاء عليها قد أصبح ضرورياً ، قبل  
أن يستفحل أمرها ، وتتحول إلى خطر يصعب درؤه .  
وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

— لا شك أن هذه الفكرة قد راودت كل أجهزة المخابرات  
القوية ، وخاصة الـ ( كى . جى . ئى . ) ، والـ ( سى . آى . إيه ) ( \*\* ) ،  
ولكننى أوقن أنك أقدر الجميع على مواجهة ( ملانكة )

( \* ) الـ ( كى . جى . ئى . ) : المخابرات السوفيتية .

( \*\* ) الـ ( سى . آى . إيه ) : المخابرات المركزية الأمريكية .

السلام ) ، خاصة وأن التحريات التي قام بها ، وبصورة  
مكثفة ، مكتبنا في ( باريس ) ، تؤكد ارتباط واحدة من أخطر  
أفراد المخابرات السابقين بهذه المنظمة الخاصة ، على نحو أو  
آخر .

( وت ) منى ( ما بين حاجبها لى شدة ) ، وهي تنطلق إلى  
مدير المخابرات ، لى حين غمغم ( أدهم ) :

— دعنى أحسن يا سيدي .. أهى واحدة من أخطر ضباط  
( الموساد ) السابقين ؟

أوماً مدير المخابرات برأسه إيماناً ، وهو يشم لفظة  
( أدهم ) ، قائلاً :

— نعم يا ( ن - ١ ) .. إنها غريمتك التقليدية ( سونيا  
جراهام ) .

قالت ( منى ) لى صرامة :

— وما الذى دفع هذه الأفعى إلى ذلك ؟

هــ مدير المخابرات كفيه ، وقال :

— لسنا نعلم بعد أينما التقيب ، ولكن رجال مكتبنا في  
( باريس ) يسجلون منذ فترة تحركات ( سونيا جراهام ) .

التي استقرت هناك ، بعد أن أعفيت من عملها في ( الموساد ) ،

إثر فشلها في آخر مهمة رسمية لها ، في التخلص من  
( أدهم ) ( ٤ ) ، وتقول التقارير التي أرسلوها : إنها كانت  
تتظر ، في لغة واضحة ، فتاة قادمة من ( روسيا ) ، في مطار  
( أورلي ) ، قبل نشر المقال يومين ، وإنها تقوم بنشاط غامض  
منذ أكثر من ثلاثة أشهر ، في أوساط رجال الأعمال ، ورجال  
العصابات الباريسيين .

بدت لحظة ( أدهم ) مفعة بالسخرية ، وهو يقول :  
— يبدو أن صديقتنا ( سونيا ) لم تحمل البقاء دون عمل ،  
بعد أن ركلها ( الموساد ) خارجا ، فقررت أن تثنى نفسها  
منظمة جاسوسية خاصة .

عاد مدير التقارير يحط شفتيه ، وهو يقول :

— الأمر لا يحتمل المزاح يا ( ن - ١ ) .

ثم اعتدل في مقعده ، وهو يقول في اهتمام بالغ :

— ستاروس هو أيتك ، في مخالفة خطة العمل بصورة رسمية ،  
هذه المرة يا ( ن - ١ ) ، فلن تكون هناك خطة محدودة على  
الإطلاق ، فمهمتك أنت والتقيب ( منى ) أن تتطلعا خلف

( ٥ ) راجع قصة ( مهنة خاصة ) ... المأخرة رقم ( ٥٠ ) .

منظمة ( ملائكة السلام ) هذه ، وتعبرا عليها ، وتكشفا  
أفرادها ...

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في صرامة :  
— ونحطماها تحطيمًا .

تبادل ( أدهم ) و ( منى ) نظرة وثيقة ، مفعة بالحماس ،  
قبل أن يقول ( أدهم ) في هدوء :

— اطمئن يا سيدي ... سنجد ( ملائكة الجنحيم ) هؤلاء ،  
وستندهم في مهدهم .

واستمت ( منى ) ، وهي تكمل عبارة ( أدهم ) في هدوء  
وثيقة :

— اطمئن يا سيدي .

\*\*\*



استرحت ( منى ) فوق مقعد وثير ، في حجرة الفندق  
الباريسى الشهير ، في حين وقف ( أدهم ) أمام النافذة . وقد  
عقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتأمل برج ( إيفل ) المبدى  
الشاهق ، قبل أن يغمر في هدوء :

- كم أعشق ( باريس ) !!! إنها - في رأيى - أجمل مدن  
( أوروبا ) ، وأرقها !!

غمضت ( منى ) ، وهي تسيل حفتها في تكاسل :  
- لقد فقدت ذلك الشعور ، منذ عملت في اختبارات  
اسم وهو يقول :

- ولكننى أحل لـ ( باريس ) بالذات عشقا خاصا  
يا عزيزتى ، فقد حسنا على أرضها أول مهمة لنا معا (١٠) .  
ضحكت وهي تقول :

- وكالت أول مرة تعمل فيها مع فتاة ، ولقد كنت ثائرا  
غاضبا .

التفت إليها يرمقها بنظرة حانية ، وهو يهمس في عاطفة :

(١٠) راجع قصة ( الاختفاء الغامض ) .. المغامرة رقم (١)

- كم كنت أحق حينذاك ..

تضرج وجهها بحمرة الحجل ، وأغلقت عينيها وكأنها تفر  
من نظرة الحب المطلقة من عينيها ، وهي تشعر بقلبها يخفق في  
شدة ، حتى انتزعتها من حجلها ثلاث طرقات بطيئة متتامة ،  
على باب الحجرة ، عقد ( أدهم ) بعدها حاجبيه ، وهو يقول  
في اهتمام :

- إنه الرائد ( وليد ) ، مدير مكتبنا هنا .. إنها إشارته .  
وأسرع يفتح الباب ، وشمكت وجهه ابتسامة ودود  
مرحبة ، وهو يصفح ( وليد ) ، قائلا :

- مرحبا بك يا صديقى ، كيف حال العمل في  
( باريس ) ؟

ابتسم ( وليد ) ، وهو يصفحه في حرارة ، وقال وهو  
يصفح ( منى ) ، التى نهضت للترحيب به :

- العمل هو العمل في كل مكان يا سيادة المقدم .  
ثم فتح الخفية الصغيرة التى يحملها ، والتقط منها  
مسدسين ، أحدهما ضخم ، من ذلك الطراز الذى يروق  
لـ ( أدهم ) استخدامه ، والآخر صغير يناسب حقبة ( منى )  
الأنيقة ، ووضعهما على المائدة الصغيرة ، في منتصف الحجرة ،  
وأضاف إليهما علبتين من الطلقات الإضافية ، وهو يقول :



— عا هي ذي أسلحكما ، حاولا المحافظة عليها ، فمن  
المسير الحصول على مثلها هنا .  
التقط ( أدهم ) مسدسه ، وفحصه في عناية وإعجاب ،  
وهو يتسم ، قائلاً :

— أعلم ذلك يا صديقي ، ولقد تطورت أجهزة كشف  
الأسلحة في المطارات ، حتى بات من العسير أن يحمل المرء  
بأسلحه الخاص أينما ذهب .

ارتست ابتسامة باهتة على شفهي ( وليد ) ، وهو يتطلع  
إلى ( منى ) ، التي شرعت في فحص مسدسها بدورها ، في  
حين سألته ( أدهم ) في هدوء ، وهو يديس مسدسه في خزامه  
من الخلف :

— والآن ماذا لديك عن صديقتنا ( موتيا ) ؟

أجابته ( وليد ) في جدية :

— إنها تقيم هنا تحت اسم ( بريجت فرانسوا ) ، وتقعن  
قُبَلًا فاحرة ، لها حوض سباحة خاص ، أعلى واحدة من أفخر  
النايات في ( الشاتيليزيه ) ، ولست أدري من أين تأتي بتلك  
الأموال ، التي تبهرها في سقاء ، ولكنها تمتلك سيارة ألمانية  
الضلع ، من نوع ( المرسيدس ) ، وقد صيغت شعرها بلون

أشقر ذهبي ، جعلها تبدو رائعة الجمال . وتربطها صداقة قوية  
بواحدة من أغنى أثرياء ( باريس ) ، تدعى  
( كلوديا موريس ) ، تمتلك عدة شركات سياحية ، وعددًا  
لا حصر له من المشروعات التجارية المختلفة ، وأقربهم ملهى  
ليلي وناد للقمار في ( باريس ) ، وهذا كل ما لديها حتى الآن .  
سألته ( أدهم ) في هدوء ، بحمل لمسة صارمة :

— وماذا عن تلك الفتاة ، التي عادت بالتصميمات السرية  
من ( موسكو ) ؟

سرت حمرة خفيفة في وجه ( وليد ) ، كأنما أحجله أن  
أغفل ذكر هذه المعلومة ، وخفض عينيه وهو يهمهم ، في لحظة  
تحمل ثبرة الاعتذار :

— اسمها ( جوزفين موتيه ) ، وهي مديرة العلاقات  
العامة في شركة كبرى للذعاية ، تملكها ( كلوديا ) ، وهي  
شعراء جذابة مثل مخدومتها ، وتربطها علاقة صداقة قوية  
بـ ( مارسيل بيكر ) ، رجل العصابات المعروف .

عقد ( أدهم ) حاجبيه مفكرًا ، وغهمم وكأنه يحدث  
نفسه :

— ثلاث شقراوات ورجل عصابات .. هذا طريف

ثم تألقت على شقيقه ابتسامة ساخرة ، وهو يستطرده في صوت مرتفع :

— يبدو أننا قد وجدنا أول الخيط إلى ( ملائكة الجميع )  
أيها السادة .

\*\*\*

صت ( سونيا جراهام ) كأسين من ( الكونياك ) ،  
ناولت إحداهما إلى ( كلوديا ) ، وهي تبسم قائلة :

— نخب نجاح عملية ( مومكو ) .

ثم أودعت في خيث ، وهي ترفع كأسها إلى شقيقها :  
— للمرة العاشرة .

ارتسمت على شفتي ( كلوديا موريس ) ، سيدة الأعمال  
الفرنسية اللبنة ، ابتسامة تجمع ما بين الغرور والدعاء  
والسخرة ، وهي ترتشف بعض ما في كأسها ، وتقول :

— إنها تستحق أن يحصل بها أكثر من عشر مرات يا عزيزتي  
( برجيت ) ، فقد تكلفت مبلغا باهظا ، دون أن تحقق عائدا  
على الإطلاق .

هزت ( سونيا ) كتفها ، وهي تقول :

— يمكنك إضافة المصاريف إلى بند الدعاية  
يا ( كلوديا ) ، فالعالم كله يردد الآن اسم ( ملائكة  
السلام ) .

رددت ( كلوديا ) في لهجة ساخرة :

— ( ملائكة السلام ) ؟ .. ياله من اسم لمنظمة  
جاسوسية !!

غمغمت ( سونيا ) في لهجة أشد سخرة :

— إننا نساعد على نشر السلام ، بكشف كل الأسرار  
الخفية ، أليس كذلك ؟

أطلقت ( كلوديا ) ضحكة عابثة ، ساخرة ، عالية ، قبل  
أن تميل نحوها ، قائلة :

— بالطبع يا عزيزتي ( برجيت ) ، ما دام هذا سيجعلنا  
نربح مليارات الفرنكات ، كما نأمل .

قالت ( سونيا ) في إصرار :

— سنفعل يا ( كلوديا ) .. العملية القادمة ستجعلنا نربح  
عشرة ملايين دولار على الأقل .. هل تعلمين كم تبلغ قيمتها  
بالفرنكات الفرنسية ؟

ارتشفت (كلوديا) وشقة أخرى من كأسها ، وهي  
تسألها في برود :

— ومن سبولى أمر العملية الثانية ؟.. أمى (جوزيفين)  
أيضا ؟

القمع بريق حيث في عبنى (سونيا) ، وهي تقول :

— كلاً يا (كلوديا) .. لقد تجشمت (جوزيفين) الكثير  
في عملية (موسكو) ، ومن حقها أن تحصل على قدر من  
الراحة ، أما عن العملية القادمة ، فأنا أؤجرها لك .

عفت (كلوديا) في مزيج من الدهشة والاستكار :  
— الله !!.. هل جئت ؟

استرخت (سونيا) في مقعد وثير ، وهي تقول في هدوء :

— لم لا يا عزيزتى (كلوديا) ؟.. ألسنت تسعين للإثارة

والمغامرة ؟.. ثم إنك تمطكين دائراً لتصميم موضات الأزياء

الباريسية الحديثة ، التى تغلب لبّ النساء في كل أنحاء العالم .

أشعلت (كلوديا) سيجارها في عصية ، وهي تقول :

— لن يروق لى أن أذهب شبابى خلف قضبان السجن ، إذا  
ما فشلت العملية .

ابتسمت (سونيا) في خبث ، وهي تقول :

— اطمئنى يا عزيزتى ، ستكون العملية القادمة في دولة  
لا تسجن الجواسيس ، وإنما تعذبهم شتقاً .

اتسعت عينا (كلوديا) في ذعر ، وتحسنت عتقها في

اضطراب . ثم لم تلبث أن تعالكت جأشها ، وتظاهرت

باللامبالاة ، وهي تنفث دخان سيجارها ، وتشيخ بوجهها  
لتخفى تورثها ، وهي تقول :

— هذا لا يروق لى يا (سونيا) .

أطلقت (سونيا) ضحكة عابثة قصيرة ، ثم عادت تقول  
في خبث :

— يا للخسارة !!.. إنك تعلمين دوماً بزيارة تلك الدولة ،

التي ستصبح هدفاً لعمليتنا القادمة ، وإقامة بعض المشروعات  
في أرضها .

اتسعت عينا (كلوديا) ، وأدارها لتحديق في وجه

(سونيا) ، وهي عتف :

— يا للشيطان !!.. هل تعين .. ؟

قاطعتها (سونيا) في هدوء ، وهي ترتشف كأسها :

— نعم يا عزيزتى .. ستكون عمليتنا التالية في تلك  
الدولة .. في (مصر) .



تطلعت ( جوزيفين مونييه ) بعينها الزرقاوين ، من خلف  
منظارها الطبيّ الاتيق ، إلى ( منى ) ، التي جلست أمامها  
هادئة ، ثم نرعت ( جوزفين ) منظارها الطبيّ ، ووضعتها في  
هدوء ، فوق سطح مكتبها ، قبل أن تقول :

— ولماذا تريدان مقابلة مدام ( كلوديا ) نفسها  
يا مدموازيل ( مروة ) ؟ .. يمكنني أنا أن أسمع إليك ، وأتخذ  
كل ما تطلين .

ابتسمت ( منى ) ابتسامة هادئة ، وهي تقول بفرنسية  
سليمة :

— كما سبق أن أخبرتك يا عزيزتي ، إن رئيسي يرغب في  
إنشاء سلسلة مطاعم فاخرة ، في قلب ( باريس ) ، وسيحتاج  
إلى حملة إعلامية ضخمة ، تبلغ مليوني فرنك على الأقل ، وهو  
يُصرُّ على أن تتولى شركتكم الأمر ، على أن توفِّع  
( كلوديا موريس ) العقد بنفسها .

ضالقت عينا ( جوزفين ) ، وهي تنفّس ملامح ( منى )  
لحظة ، ثم عادت لتلقط منظارها الطبيّ ، وتضعه على عينيها .

وهي ترسم على شفيتها الحمراوين ابتسامة مخفية ، وتقول في  
هدوء :

— من العسير في الواقع مقابلة مدام ( كلوديا ) ، لكثرة  
أعمالها ومشاعلها تجمعها من ....

فقاطعها ( منى ) ، وهي تنهض قائلة في هدوء :

— في هذه الحالة يؤسفني أن ....

ابتسمت ابتسامة ( جوزفين ) ، وحملت الكثير من الدهاء ،  
وهي تقاطعها بدورها ، قائلة :

— مهلاً يا مدموازيل ( مروة ) .. إنني لم أتم حديثي  
بعد .. صحيح أن مدام ( كلوديا ) غارقة في الأعمال  
والمشاكل ، ولكن هذا لن يمنعها من مقابلة رئيسك ، وتوقيع  
العقد معه بنفسها ، ما دام حجم الصفقة يبلغ مليوني  
فرنك .

عقبت ( منى ) في تأكيد :

— على الأقل .

ابتسمت ( جوزفين ) ، وهي تقول في لهجة لم تُرقى  
له ( منى ) :

— بالطبع يا مدموازيل ( مروة ) .. إن تعاملنا مع رئيسك  
سيكون فريداً من نوعه .

ثم أردفت في لحظة روثية :

— معذرة .. هل يمكنك تذكيري باسم رئيسك ؟

أجابني ( منى ) في هدوء ، وإن خامرها قلق خفي : لم تذر له سبيلًا :

— ( ألبرت صموئيل ) .. إنه رجل معروف في موطنه

( الغرب ) .

صغلت ( جوزفين ) بأناملها ، في حركة رشيقة ، أزرار جهاز الكمبيوتر الموضوع أمامها ، ثم عادت تبسم تلك الابتسامة غير المطمئنة ، وهي تلقت إلى ( منى ) ، قائلة :

— يمكن لرئيسك مقابلة مدام ( كلوديا ) ، في العاشرة من

صباح غد .. ستكون في انتظاره .

حيث كل منهما الأخرى بابتسامة باردة ، ولم تكده ( منى )

تنصرف ، حتى أسرع ( جوزفين ) تلفظ سماعاً هائفاً الخاص ، وطلبت رقناً من خاتنين ، ولم تكده تسمع صوت محدثها على الطرف الآخر ، حتى انحطت لمجنها الرقيقة ، وحلت محلها شجة صارمة ، وهي تقول :

— اسمعي يا ( شيفاليه ) .. اتبع الفتاة التي غادرت

مكثي توما ، وحاول أن تجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات

عنها ، والقط لها بعض الصور الجيدة ، ولكن حذار أن تمسها بسوء ، أو أن تجعلها تشعر بمراقبتك لها ، وتعال إلى مكثي فور عودتك .

ثم أعادت السماع إلى موضعها ، والتقطت سماعاً الهاتف الآخر ، وطلبت رقناً طويلاً ، وانتظرت حتى جاءها صوت محدثها ، فارتسمت على شفها ابتسامة غامضة ، وهي تقول :

— صباح الخير يا عزيزتي ( صونيا ) .. أوه .. معذرة ..

أقصد يا عزيزتي ( برجيت ) .. لقد غادرت مكثي على التو فتاة ، يشبه صوتها إلى درجة مذهلة ، صوت عزيزتنا ( راشيل ) ، حتى أنها ذكرتني برفيقة ذلك الشيطان المصري ، الذي تحلمين بالقضاء عليه .. نعم .. إنني أقصده .. أقصد ( أدهم صبري ) .. يبدو أنه قد التحق باللمعة ..

\*\*\*

لم تكده ( منى ) تدلف إلى حجرتها ، في ذلك الفندق الفاخر ، حتى رفع ( أدهم صبري ) عينيه إليها ، وسألها في هدوء :

— هل سار كل شيء على ما يرام ؟

أجابته وهي تخلع معطفها ، وتلقى به فوق مقعد قريب في إحمال :

— نعم . لقد أرسلت أحد رجالها خلفي ، ولقد تظاهرت  
بأنني لم ألاحظ ذلك ، ولم أنتبه إلى أنه يلتقط لي بعض الصور  
بألة تصوير دقيقة .

ضحك ( أدهم ) ، وهو يقول :

— يا إلهي الله ! لقد أصبحت محترقة بحق يا عزيزي .

ابتسمت وهي تلتقي عينيها في تكاسل ، مغفمة :

— تلميذتك يا ( رجل المستحيل ) .

ثم عادت تفتح عينيها ، وتقول ، وقد دب في جسدها نشاط  
مفاجئ :

— والآن ماذا ستفعل ؟

أجابها في هدوء ، وقد ارتسمت على شفاهها تلك الإصامة  
الساخرة العابقة ، ووعض في عينيها بريق الحزم والمغامرة :

— لقد تأكدنا من أن الشقراوات الثلاث هن ( ملائكة  
الجميع ) يا عزيزي ، فلو لم يكن كذلك ما أرسلت  
( جيورجين ) رجلها خلفك .

عادت تسأله في لهجة تحمل بعض التبرم :

— سألتك ماذا ستفعل ؟ ما الخطوة التالية ؟

أجابها بإصامة هادئة ، وبصوت يحمل رة ساخرة :

— لن نضيع الوقت يا عزيزي .. ستفهم وكر ( ملائكة  
الجميع ) هذا المساء .

\*\*\*

تألق بريق شرس في عيني ( سونيا ) ، وارتجفت أصابعها  
من فرط الغضب ، وهي تفضخ تلك الصور ، التي التقطها  
( شيلاليه ) لـ ( مني ) ، واحدة بعد الأخرى ، ثم لم تلبث أن  
ألقت بها بعيدا في خنق ، وهي تنفخ :

— نعم .. إنها هي .. إنها تلك اللعينة !!

ابتسمت ( كلوديا ) في سخرية ، وهي تقول :

— ماذا أصابك يا عزيزي ( برجيت ) ؟ .. إنك ترؤدين  
العبرة نفسها منذ ساعات ، كلما أمسكت مجموعة الصور  
هذه ، هل تترقك تلك الفتاة إلى هذا الحد ؟

لوحنت ( سونيا ) بذراعها ، وهي تقول في خنق :

— تلك الفتاة ؟ .. إنها ليست مجرد فتاة يا ( كلوديا ) ..

إنها رفيقة ذلك الشيطان . ( أدهم صبري ) .. ما دامت هنا  
فهو أيضا هنا .. إنها لا تعمل وحدها أبدا .

سألتها ( كلوديا ) في برود ساخر :



— أيتها جيليك ؟ .. هو أم هي ؟

استشاطت ( سونيا ) غصبا ، وهي تهف :

— لا أحد يجلس في هذا العالم بأسره ، ولكنني أبصر  
( أدهم صبرى ) هذا .. ثم إنه ضابط مخبرات مصرى ، وسعيه  
مع رفيقه خلف ( جوزفين ) ، يحى أن المخبرات المصرية قد  
توصلت إلينا على نحو أو آخر .

تجحت العبارة الأخيرة في ابتزاز ( كلوديا ) من برودها ،  
وإغراقها في بحر من القلق والتوتر ، وهي تقول :

— المخبرات المصرية ١٩ .. هذا مستحيل  
يا ( بريجيت ) .. لا أحد يمكنه أن يربط بيننا وبين ( ملائكة  
السلام ) !!

غمغمت ( سونيا ) في لهجة ساحرة ، تفيض بالمرارة  
والحقد :

— مستحيل ١٩ .. يبدو أنك لا تعرفين المخبرات المصرية  
جيدا يا عزيزتى .. إنهم ..

بترت ( سونيا ) عبارتها فجأة ، وهي تتحدث مع  
( كلوديا ) .. التي اتسعت عيناها في دهشة ، وسقطت  
سيجارتها من بين شفتيها ، وشحب وجهها في شدة ، وهي

تتطلع إلى نقطة ما خلف ( سونيا ) وقبل أن تلتفت هذه  
الأخيرة ، لثرى ما أثار دعر ( كلوديا ) إلى هذا الحد ، انقض  
جسدها في مزيج من الخوف والبغض والحقن ، حينما سمعت  
صوتا هادئا ، ساحرا مألوفا ، يقول :

— هنا يا عزيزتى ( سونيا ) .. إننى أنتظر سماع قصيدة  
الغزل ، التي سلقيناها في المخبرات المصرية .  
لقد كان صوت ( أدهم صبرى ) ..

\*\*\*

اجتاحت موجة عازمة من الغضب نفس ( سونيا  
جراهام ) ، حينما استدارت لتحقق في ( أدهم ) ، الذى وقف  
هادئا في شرفة منزلها ، موليا ظهره لحوضر الساحة الخاص بها ،  
وهو يرتدى حلة سوداء أنيقة ، ويمسك في قبضته — بتراخ —  
مسدسا ضخما ، وكان أول ما تطلعت به ( سونيا ) ، وهي  
تتطلع إلى هذا المشهد ، هو أن هتفت في حقن :

— كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابها ( أدهم ) في هدوء ساحر :

— لن أخبرك بالطبع يا عزيزتى ( سونيا ) ، فالحجرون  
أماننا لا يكشفون أوراقهم على المائدة أبدا .

انزعجت (كلوديا) نفسها من دهشتها ، وضعت في  
استكار :

— من هذا ؟.. ولماذا يخاطبك باسم (سوليا) ؟  
أشارت (سوليا) إلى (أدهم) ، وهي تقول في عصبية :  
— إنه ذلك الشيطان المصري ، الذي حدثك عنه ، وهذا  
هو الاسم الذي يعرفني به .

ظلمت (كلوديا) تحدق في وجه (أدهم) لحظة ، قبل أن  
تسهم ، وهي تقول في هدوء :

— ولكنك لم تقولى إنه يمتلك كل هذا القدر من الوسامة  
يا عزيزتى (برجيت) .

الحنى (أدهم) في لحظة مسرحية ، وهو يقول في سخرية :  
— شكراً لإطرائك الأنيق يا سيدتى .

برقت عينا (سوليا) فجأة يبريق ظافر ، والتست ابتسامة  
(كلوديا) الواثقة المفرورة ، وأبعث من خلف (أدهم) بفتة  
صوت بارد يقول في عشونة :

— يروق لي هذا الوضع يا مسيو (أدهم) ، ألقى مسدسك  
قبل أن تعطل ، فسيؤسفنى أن يضرب رجالى حطك الجديدة  
الأنيقة .



استأجنت موجة عارمة من الغضب نفس (سوليا) جراهام ، حينما  
استدارت لتحقق في (أدهم) ، الذى وقف هادئاً ..

## ٥ - رفاق الشيطان ..

شعر ( أدهم ) بدهشة حقيقية ، وهو يتحدل في بطنه  
وهدهء ، ويدير بصره بين الرجال الخمسة ، الذين يحيطون  
به ..

كان اثنان منهم يقفان خلفه ، في المسافة القصيرة بينه وبين  
حوض السباحة ، والثالث على بعد مترين إلى يمينه ، والرابع  
إلى يساره ، في حين وقف الخامس أمامه ، إلى جوار زعيمه ،  
الذى انتقل ليجلس في هدوء ، بين ( سوليا ) و ( كلوديا ) ،  
وقد بدا شديد الثقة والوسامة ، بوجهه الحليق ، وملامحه  
المعادنة ، وعينه الزرقاوين ، وذلك الشعر الأسود الفاحم ،  
الذى تهاوت خصلة ناعمة منه على جبينه الأبيض ، لهذا كراحد  
من نجوم السينما الفرنسية ، الذى بلغت شهرته الافاق ، خاصة  
حينما اتسم ، وهو يكرر في هدوء :

— طلبت منك أن تلقى مسدسك يا مسيو ( أدهم ) ،  
ألقى ( أدهم ) مسدسه جانبا ، وهو يتسم في سخرية ،  
قائلا :

— دعنى أؤمن .. إنك ( مارسيل بيكر ) .. أليس  
كذلك ؟

رفع ( أدهم ) عينيه في هدوء ، وطالعه فؤادات خمسة  
مدافع رشاشة ، منصوبة إلى جسده ، ورأى رجلا وسينا ، في  
أواخر الثلاثينات من عمره ، يستطرد في هدوء واتق  
— لقد وقعل القار في المصيدة ، ولن يغادرها حيا أبدا .

\*\*\*





رفع (مارسيل) حاجبيه في دهشة مصطنعة، وهو يقول :  
 — لم أكن أظن أن شهرقي قد بلغكم أيها المصريون .. بل  
 إنه أنا ، هل تروق لك مقابلي شخصيًا .  
 أجابه (أدهم) في برود :  
 — مقابلة الأوغاد لا تروق لي أبدًا .  
 أطلق (مارسيل) ضحكة هادئة ، وكأنما يشاهد فاصلاً  
 فكاهياً من مسرحية هزلية ناجحة ، قبل أن يقول :  
 — أما أنا فتروق لي ذوقاً مقابلة هؤلاء ، الذين يحفظون  
 جهود أعصابهم أمام المخاطر .. إنك تروق لي  
 يا مسو (أدهم) .  
 أجابه (أدهم) في سخرية :  
 — أما أنت فلا .  
 هفت (سونيا) في انفعال :  
 — أطلق النار عليه يا (مارسيل) .. اقتله قبل أن ينجح في  
 الفرار .  
 أطلقت (كلوديا) ضحكة عابثة ، وهي ترمق (أدهم)  
 بنظرات إعجاب ، في حين رفع (مارسيل) حاجبيه ، وهو  
 يقول في دهشة ضاحكة :

— الفرار ١٢ .. ماذا دهالك يا عزيزي (برجيت) .. إننا  
 نملك زمام الموقف تمامًا ..  
 لقد وقع الرجل في المصيدة كما ترين .  
 هفت (سونيا) في شراسة :  
 — أنا صاحبة الفضل في ذلك يا (مارسيل) .  
 أوماً (مارسيل) برأسه ، على نحو يوحى بالجلدية ، وهو  
 يقول :  
 — هذا صحيح .  
 ثم رفع عينيه إلى (أدهم) ، مستطرداً في اهتمام :  
 — يبدو أن صديقنا (برجيت) تفهمك جيداً  
 يا مسو (صبرى) .. لقد قدرت أن ذهاب صديقتك إلى  
 (جوزفين) ، يعني أنك تعلم الكثير ، ولقد توقعت أن تنبه  
 زميلتك إلى تعقب (شيفاليه) لها ، وأنت ستقحم منزلها هذا  
 المساء ، وطلبت منا أن نعد لك هذه المصيدة الأنيقة .  
 غمغم (أدهم) في سخرية ، وهو يتطلع إلى (سونيا) :  
 — لقد خططنا جولات عديدة أنا وصديقتكم  
 (برجيت) ، ولقد كانت المزمعة من نصيبنا ذوقاً .  
 هفت (سونيا) في شراسة :

— هذه الخولة ستكون نهاية المباراة أيها المفرور .

اتصم ( مارسيل ) ، وهم يقول شيء ما ، إلا أن الكلمات  
احسنت فجأة في حلقه ، حينما انبعث صوت ( منى ) من  
مكان ما ، وهي تقول في سخرية :

— في هذه الحالة سيعلن القدر فوز ( أدهم صبرى ) أيها  
الألعى .

\*\*\*

سار كل شيء في سرعة مذهلة ، وتتابع عجيب ، قبل أن  
تتلاشى حروف آخر كلمات ( منى ) ، فقد استدار رجال  
( مارسيل ) الخمسة إلى حيث تقف هي ، وتشتت اتباههم بينها  
وبين ( أدهم ) لحظة ..

وكانت الفرصة المثالية لرجل المستحيل ..

قفز ( أدهم ) فجأة إلى الوراء ، ودار على عقبه في مرونة  
مدهشة ، وأمسكت أصابعه الفولاذية بماسورتي مدفعي  
الرجلين ، اللذين يقفان خلفه ، ثم ارتفعت قدماه في الهواء ،  
وركل الرجلين في صدرهما ، فدفعهما ليقطا في حوض  
السباحة ، وقد فقد كل منهما مدفعه الرشاش ، وفي نفس  
اللحظة أطلقت ( منى ) رصاص مسدسها الصغير ، فأصابت

المدفع الرشاش ، الذي يحسك به الرجل الذي يقف إلى يساره ،  
وأطاحت به ، ثم استدارت في سرعة ومرونة ، وأطلقت  
الرصاص على الرجل الذي يقف إلى يمينه ، فأصابت كتفه  
وحطمتها ، فترك مدفعه يسقط ، وهو يطلق صرخة ألم مفزعة ،  
في حين انزلق ( أدهم ) فجأة ، والتقط مسدسه ، واعتدل  
ليطلق منه رصاصة ، أصابت مدفع الرجل الذي يقف إلى جوار  
( مارسيل ) ، الذي قفز من مكانه ، وهو يحدق في ( أدهم )  
و ( منى ) ذهول ، واتسعت عينا ( كلوديا ) ، وسقطت  
كأسها من بين أصابعها ، وهي تتراجع في ذعر ، وارتسم مزيج  
من الخلق والغضب في ملامح ( سونيا ) ، وقفز ( أدهم ) واقفاً  
على قدميه ، وضرب مسدسه إلى الخميم ، وهو يقول في  
سخرية :

— هل رأيتم كيف تنقلب الأمور في سرعة ، يا مملك مجرمين  
( باريس ) ؟

غاد ( مارسيل ) يتطلع إلى الموقف في ذهول ، وإلى رجاله  
الخمسة ، الذين أصبحوا لا حول لهم ولا قوة ، في حين صاحت  
( سونيا ) في قوّة :

— ولقد جذرتك .. كان ينبغي أن تقتله على الفور ، وبلا  
تردد .

الاسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— إنه لا يستحق اللوم يا عزيزي (سونيا) ، فرجال  
العصايات يعملون ، ويعاملون من منطلق القوة وحدها ، ولا  
يدركون شيئاً عمّا يستلزمه بالتحريك الحرفي ، والخطوة  
الاحيائية .. لقد كنت أتوقع محاولة للخداع ، فاتفقنا أنا  
وزميلتي العزيزة على أن أقمم المكان وحدي ، في حين تبقى  
هي متأنية للتدخل فور حدوث أية مفاجآت ، ولعلكم  
تعرفون بأنها قد أحست التصرف على نحو رائع ، فلقد جاءت  
من الباب الرئيسي ، ونجحت في فتح الرتاج في مهارة ،  
فحاصرناكم ، وأجبوناكم على التسليم .

استعداد (مارسيل) هدوء ، وعاد يسمى ، وهو يقول :  
— رائع .. ألم أقل لك إنك تروقي لي يا مسيو (أدهم) ؟  
وعادت (كلوديا) تصب لنفسها كأساً أخرى من الخمر ،  
وهي تقول في هدوء :

— إذن فقد كانت التقارير المصرية تعلم كل شيء منذ  
البداية .

هز (أدهم) كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— ليس تماماً ، ولكنها ستعلم كل التفاصيل بعد ساعة  
واحدة يا عزيزي (كلوديا) .

تألفت عينا (سونيا) ببرق غامض عجيب ، وهي تقول :  
— إذن فأنت لم تبلغ الأمر بعد .

أجابها بإسامة ساخرة :

— ليس بعد يا عزيزي (سونيا) .. كان ينبغي أن أتقن  
أولاً و ..

قاطعه فجأة صوت أنثوي ساخر ، يقول :

— جيل منك أن أوضحت يا مسيو (أدهم) .

وفجأة برز من حجرات المنزل المختلفة أكثر من عشرة  
رجال ، تصدروهم (جوزفين) ، والجميع يصوبون مدافعهم  
الرشاشة إلى (أدهم) و (مى) ، ويصوبهم تنطق بالشراسة  
والتحفز ، وأصابعهم لا تحتاج لأكثر من قسوة ، لتتعلق  
وحاصلتهم بلا رحمة ..

واسترخى (مارسيل) في مقعده ، وأشعل سيجاراً فاخراً  
بقبذاحة من الذهب الخالص ، وارتسمت على شفتيه إسامة  
واسعة ، تجمع ما بين السخرية ، والشماتة ، والتهكم  
والذم ، وهو يقول في هدوء :

— والآن يا مسيو (أدهم) .. هلأ أعدت محاضرتك عن  
التحريك الحرفي ، والخطوة الاحيائية ؟

\*\*\*



شعرت ( منى ) بعاصفة من الخلق تغمر قلبها ، ولم يسعها  
أمام تلك المدافع الرشاشة المصوبة إليها ، إلا أن تلقي مدسها  
الصغير في سخط ، وابسم ( أدهم ) ابتسامة ساخرة ، لم تخف  
ما يعتل في نفسه من مرارة ، وهو يلقي مدسه بذوره ، في  
حين نفت ( مارسيل ) دُخان سيجارته ، وهو يستطرد في هدوء  
ساخر :

— من الواضح أن فكرتك عن رجال العضابات خاطئة  
يا مسيو ( أدهم ) ، فقد تنطبق نظرية القوة هذه على صفار  
المجرمين ، ولكن الحصول على لقب ( ملك المجرمين ) لا يتأتى  
إلا بالقوة مفا .

ثم نهض من مقعده ، وهو يتابع قائلاً :

— إننى لم أحظ بهذا اللقب عبثاً يا مسيو ( أدهم ) ، ولكن  
لأننى أضع في خطئى دائماً كل الاحتمالات ، وأعد مع كل خطة  
أخرى احتياطية ، تؤمن لى ولرجالى النجاة ، مهما بلغت قوة  
الخصم ، أو بلغ ذكازه .

واتسعت ابتسامته الساخرة ، وهو يُزحف :

— وكان سيؤسلى في الواقع ، لو أنك لم تلتقي  
بـ ( نابليون ) .

أجابته ( أدهم ) في سخرية :

— ( نابليون ) ١٢٠٠٠٠ أعاد قائدهم إلى الحياة ٢٠٠٠ أم أنه اسم  
أحد أوغادك ؟

حافظ ( مارسيل ) على ابتسامته ، وهو يقول :

— لن تلت أن تعلم بنفسك يا مسيو ( أدهم ) .

وفي حركة سريعة مفاجئة ، التقط ( مارسيل ) من جيب  
سترته الأنيقة بخاخة صغيرة ، ضغط على قممتها ، فانبعث من  
فمها الصغير سيل من الرذاذ ، ذى الرائحة النفاذة ، غمر وجه  
( أدهم ) ، وتسلل عبر أنفه إلى مخه ، وبعث فيه ذواًراً عجيبة ،  
حاول أن يقاومه في صعوبة وإصرار ، وهو يتطلع إلى ( منى )  
التي فعلت بها ( جوزفين ) المثل ، وراها تهوى فائدة الوعي .  
بين ذراعى أحد رجال ( مارسيل ) ، لهتفت في غضب :

— أيها الأوغاد !!

ثم أظلمت الدنيا أمام عينيه ، وسقط فاقد الوعي ، عند  
قدمي ( مارسيل بيكر ) .

\*\*\*

## ٦ - زئير ( نابليون ) ..

كان أول ما تسلل إلى عقل ( أدهم ) ، وهو يسجد وجهه في بطنه ، زئير قوى أعاد إليه ذكرى عملية سابقة في أدغال ( أفريقيا )<sup>(٥٦)</sup> ، ففتح عينيه في بطنه ، لتطالعه صورة مهتزة ، لجسم ضخم يتحرك في عصبية واضحة ، جينة وذهاها ، داخل قفص معدني كبير ، ثم لم يلبث ذهنه أن استعاد صفاءه فجأة ، فحيث له ملامح ذلك الجسم الضخم ، الذي لم يكن سوى أسد أفريقي عملاق ، يتطلع إليه من خلف قضبان قفصه ، وهو يزار في وحشية ، ويتحرك في توتر بالغ ..

وأدار ( أدهم ) عينيه إلى جسد زميلته ( منى ) ، التي رقدت إلى جواره فاقدة الوعي ، وأدرك في تلك اللحظة أن كليهما مقيد المعصمين خلف ظهوره ، وأن قيوده هو على الأقل متينة محكمة ، ولم يكذب يحاول التخلص منها ، حتى سمع صوت ( مارسيل ) من خلفه ، يقول في هدوء ساهر :  
— لا تحاول يا مسير ( أدهم ) .. لن يمكنك ذلك ..

(٥٦) راجع قصة ( عملية الأدغال ) .. المغامرة رقم (٥٧) .



وهو يتطلع إلى ( منى ) ، التي فعلت بها ( جوزفين ) اللئيم ، وراها تهوى فاقدة الوعي بين ذراعي أحد رجال ( مارسيل ) ..

أدار ( أدهم ) عينه في هدوء إلى مصدر الصوت ، وشاهد  
( مارسيل ) يجلس في نهاية الحجر الواسعة الخالية ، وهو يتسم  
اتسامه الساحرة الباردة ، وحوله وقفت الشقراوات الثلاث  
( سونيا ) ، و ( كلوديا ) ، و ( جوزفين ) ، والجميع يتطلعون  
إليه في شجاعة ، فرسم على شفيته اتسامه ساحرة ، وهو يقول :  
— رائع . . . المشهد يبدو مطابقاً لصورة دعائية ، تحمل اسم  
( ملائكة الجحيم ) .

تألفت عينا ( كلوديا ) ، وهي تتطلع إليه في إعجاب  
واضح ، في حين زفّت ( سونيا ) شفيها ، وبدت ( جوزفين )  
محملة من الثلج البارد ، أما ( مارسيل ) فقد حافظ على  
اتسامه ، وهو يقول :

— إنك تروق لي حقاً يا مسيو ( أدهم ) ، فأنت لا تفقد  
روح الدعاية أبداً .

أجاب ( أدهم ) في تحد :

— كيف يمكن أن أفقدها أمام مشهدكم المزق هذا ؟  
زار الأسد في قوة في تلك اللحظة ، فالتفت إليه ( أدهم )  
في لامبالاة ، في حين لّوح ( مارسيل ) بكفه ، وهو يقول :  
— لا تلتفت إلى ( ناهليون ) يا مسيو ( أدهم ) ، فتورته

ترجع إلى الجوع الشديد ، فهو لم يتناول طعاماً منذ يومين ،  
وهو يتحرق شوقاً لتذوق لحم رجال القباير المصرية .  
تطلع ( أدهم ) إلى الأسد الضخم ، الذي بدا شديد الثورة  
والجوع ، ثم التفت إلى حيث ( مارسيل ) والشقراوات  
الثلاث ، ورمى ( جوزفين ) بنظرة ساحرة ، وهو يقول :  
— من الطريف أن يلتقي المرء . . . ( ناهليون )  
و ( جوزفين ) دفعة واحدة ، بعد أن قرأ عنهما الكثير في كتب  
التاريخ (٥) .

اجتمع ( مارسيل ) ، وهو يقول :

— ستبلغ سعادتك ذروتها إذن ، حينما يلتقي بالإمبراطور  
وحده ، ولكن حذار أن تطيل المناقشة ، فهو يتحدث بآنيابه  
ومخالبه ، ويستخدم لسانه للتذوق فقط .

(٥) ناهليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١) : إمبراطور فرنسا ، وُلد  
في ( كورسيكا ) ، وتخرج ضابطاً للمدفعية في ( فرنسا ) ، أصبح قائداً  
للحملة الإيطالية (١٧٩٦-١٧٩٧) ، إبان الثورة الفرنسية ، قاد الحملة  
الفرنسية على ( مصر ) (١٧٩٨) ، وحمله فيها ( كليبر ) ثم ( مينو )  
أقام القنصلية في ( فرنسا ) ، وأعلن نفسه إمبراطوراً (١٨٠٤) ، انتهت  
انتصاراته بجزية في ( واترلو ) (١٨١٥) ، ونفى إلى جزيرة ( سانت  
هيلانة ) ، حيث توفى هناك .



ثم أشار إلى القفص ، وهو يردف لي هدوء :

— هذا القفص مزود برتاج خاص ، من أروع ما صنع  
مسيو ( دوليه ) ، أشهر صانع أقفال في ( فرنسا ) ، وهو  
مزود بجهاز إلكتروني خاص ، يمكنني من فتحه عن بعد ،  
بواسطة جهاز تحكم آلي ( ريموت كنترول ) ، مع ميزات  
خاصة ، يفتح الرتاج تلقائيًا ، بعد دقيقتين من ضغطي على زر  
جهاز التحكم الآلي ، وهذه الحجرة كما ترى لا تحوى أية منافذ  
أو أبواب ، فيما عدا بابها واحدًا من الفولاذ ، يحكم إغلاقه ،  
ويقف خلفه دوماً حارسان مسلحان ، وهناك في الركن توجد  
كاميرا تلفزيونية ، تسمح لنا بمراقبة ما يحدث هنا ، ونحن  
نحصى كنوسنا في الحجرة المجاورة .

ولفت دُخان سيجاره ، قبل أن يستطرد في هدوء :

— باختصار ، من المستحيل أن يفر رجل من هنا ، حتى  
ولو كان أنت يا مسيو ( أدوم ) .

ظهر الأسف على وجه ( كلوديا ) ، وظلَّ وجه  
( جوزفين ) باردًا كالثلج ، في حين ارتسمت الشماعة على وجه  
( سوليا ) ونهض ( مارسيل ) ، وهو يقول في هدوء :

— وداعًا يا مسيو ( أدوم ) .. سيرة في فقدان كثيرًا .

ثم ضغط زر جهاز التحكم الآلي ، وهو يقود الشقراوات  
الثلاث خارج الحجرة ، مكرِّرًا :

— وداعًا يا مسيو ( أدوم ) .

وأغلق الباب الفولاذي خلفه في إحكام ..

\*\*\*

كان جسد ( سونيا ) يرتجف من فرط الانفعال ، وهي  
تتحرك في الحجرة المجاورة خجَّنةً وذهابًا ، حينها سألتها  
( مارسيل ) في هدوء :

— ماذا بك يا عزيزتي ( برجيت ) ؟

لوححت بذراعها في عصبية ، وهي تقول :

— لا يمكنني أن أصدق أننا مستخلص من ( أدوم صيرى )  
بهذه السهولة .. كنت أظن أن نطلق النار على رأسه مباشرة .

ضحك ( مارسيل ) ، وهو يقول :

— اطمئني يا عزيزتي ( برجيت ) .. إن أنياب ( نابليون )  
أكثر قوة من طلقات الرصاص .

هضت في خنق ، وهي تشير إلى شاشة جهاز قريب :

— دعنا نتابع ما يحدث على الأقل ..

قلت ( كلوديا ) شفتيا في الشنراز ، وهي تقول :  
— كلاً يا عزيزي ( برجيت ) .. إنني أكره رؤية هذه  
المشاهد الوحشية ، ولقد سبق لي مشاهدة ما تبقى من رجل ،  
بعد أن انتهى منه ( نابليون ) ، فلم أنعم بنوم هادئ لشهر  
كامل .

وغففت ( جوزفين ) في برود :  
— لا أحد ينجو من أنياب ( نابليون ) ومخالبه .  
واعتدل ( مارسيل ) ، وهو يقول :  
— ثم إنه من الضروري أن تشرحي لنا خطة العملية  
القادمة ، فأنا أتلهف شوقاً لداعبة أول مليون فرنك نربحه من  
شركتنا الجديدة .

زفرت ( سونيا ) في عمق ، لتسترجع هدوءها ، قبل أن  
تقول :

— أتم على حق .. لقد انتبنا من ( أدهم صبرى ) ، وعلينا  
أن نعود للاهتمام بتنظيمنا .

وجلست لتشعل سيجارتها ، وتنفث دخانها في قوة ، قبل  
أن تستطرد :

— استمعوا إلى جيداً ، وسأخبركم بخطتي للحصول على  
أسرار مصر العسكرية ..

\*\*\*

لم يكد ( مارسيل ) يفلق الباب الفولاذي خلفه ، حتى  
شرع ( أدهم ) يدرس الموقف في سرعة ..

كان أمامه أقل من دقيقتين ، قبل أن يُفتح الزجاج  
الإلكتروني ، وينطلق ( نابليون ) ليفترس ضحيته ، وكان هذا  
الأخير يتحرك في قفصه في ثورة عارمة ، وزلزاله يرتفع ليدوى  
في الحجرة المعلقة على نحو مثير للرغب ، و ( منى ) لم تستعد  
وغنيها بعد ، والكاميرا التلفزيونية المثبتة في ركن الحجرة تنقل  
ما يدور في آلية عنيدة ، وقيوده أكثر إحكاماً من أن ينجح في  
التخلص منها بسرعة ، ويداه معقودتان خلف ظهره ..

وقفز ( أدهم ) واقفاً على قدميه ، وأسرع نحو ( منى ) ،  
وأولاهها ظهره ، ثم نسي ركبته ، وهبط بجسده يمسك بذراعيها  
في قوة ، وجذبها إلى نفس الركن ، الذي تعلوه الكاميرا  
التلفزيونية ، وهو يضمهم :

— أعتقد أن هذا هو الركن الوحيد ، الذي لا تنقل  
الكاميرا ما يحدث فيه .



وتركزت عينا (أدهم) على عيني (نابليون) ، الذي كثر عن أنياه ،  
وزار في قوة ووحشية ، وهو يغادر قصصه .

وسرعة انحنى بكل قيود ( منى ) من خلف ظهره ،  
وانطلقت أصابعه تعمل في خفة وسرعة ومهارة ، وعينه ترقبان  
الرتاج الإلكتروني ، واليث الثاني ، في قلق ..  
وأخيراً أمكنه حل قيود ( منى ) ، وجذب الحبل الذي كان  
يقبدها ، واحتفظ به في قبضته ، ثم شرع يحاول حل قيوده ،  
في سرعة وقلق ..

وفجأة دوى في الحجرة صليح خافت ، وتحرك الرتاج  
الإلكتروني ، ثم ارتفع صرير باب القفص المعدني ، وهو يرتفع  
في بقاء ، وتركزت عينا (أدهم) على عيني (نابليون) ،  
الذي كثر عن أنياه ، وزار في قوة ووحشية ، وهو يغادر  
قصصه ، ثم وثب نحو (أدهم) و ( منى ) وثبة هائلة ، رأى  
(أدهم) فيها الموت يطل من الأنياب الحادة اللامعة ..  
أياب ( نابليون ) ..

\*\*\*





استرخت (سوليا) في مقعدها الولير ، وخامرها شعور  
بالارتياح ، وهي تتصور أنياب (نابليون) ، وهي تمزق  
(أدهم) و (منى) ، فطفت ذخان سيجارها في غمق ،  
وتطلعت إلى وجوه (مارسيل) ، و (كلوديا) ،  
و (جوزفين) ، وهي تقول :

— منذ عدة سنوات قرية ، قررت مصر تطوير الصناعات  
الحرية بها ، بحيث لم تعد تقتصر على إنتاج الرصاصات ،  
والأسلحة الخفيفة ، بل فزت إلى تصنيع المليكوير الحرية ،  
والدبابات ، وتطويرها ، ومنذ عدة أشهر ، بدأ خبراء التصنيع  
الحرية في مصر ، في تطوير المقاتلة الأمريكية  
(فانوم — ٢٠) ، والمعروفة باسم (تايجر شارك) ، ولقد  
أدخلوا بها عدة تعديلات ، جعلت منها أعظم مقاتلة حرية في  
التاريخ الحديث ، ولقد أثار هذا انباء ومخاوف بعض الدول ،  
التي تتابع تطور الإنتاج الحرية في مصر بقلق بالغ ، وعلى  
رأسها (إسرائيل) ، على الرغم من معاهدة السلام ، التي  
تربط بين الدولتين في الوقت الحاضر ، وسيكون من دواعي

ارتياح هذه الدول ، أن تحصل على التصميمات الجديدة ، التي  
وضعها الخبراء المصريون لـ (تايجر شارك) ، وهذه هي عمليتنا  
القادمة .

هاتف (مارسيل) في شغف :

— ولكن انتزاع المعلومات من المصريين أمر شاق ،  
لصحيح أنهم يميلون إلى الثثرة ، ولكن هذا لا ينطبق على  
العسكريين منهم ، ولا على القائمين بالعمل في مصالحهم  
الحرية .

اجتمعت (سوليا) في ثقة ، وهي تقول :

— وهنا تكمن براعة الحيلة .

قالت (كلوديا) شفتها ، وهي تقول :

— من الأفضل أن تشرح الأمر في سرعة يا عزيزتي  
(برجيت) ، فأنا لا أتميز بالصبر ، ثم إنني أكره أسلوب الألفاظ  
والتعطيل ، ولا أشعر فيه بأي شغف على الإطلاق ، بل على  
العكس يصيبني الملل .

عقدت (سوليا) حاجبها في ضيق ، إلا أن صوتها بدا  
هادئاً ، وهي تتحدث ، قائلة :

— عطيتي تعتمد — باعتماد — على أن تقيم (كلوديا)

غرضاً للأزياء في ( القاهرة ) ، بصفتها واحدة من صاحبات  
أشهر بيوت الأزياء الفرنسية ، وسيم دعوة عدد من كبار  
الشخصيات المصرية لحضور العرض ، ومن بين هؤلاء  
الأشخاص سيم دعوة بعض كبار قادة الجيش ، ومن بينهم ذلك  
المستول عن التعديلات الجديدة لـ ( تايجر شارك ) ، وخلال  
العرض ، وبوسيلة محكمة ، مدروسة في دقة ، سيم اختطاف  
ذلك الرجل ، وإبداله بعمل لنا ، كان يقيم سابقاً في مصر ،  
وأجريت له عملية تجميل ، جعلته نسخة طبق الأصل من ذلك  
المستول ، بحيث يمكنه في سهولة ، الاطلاع على تصميمات  
التعديلات الجديدة ، وتصويرها ، ونقلها إلينا ، دون أن يشعر  
أحد بما حدث .

داعت ( مارسيل ) ذقنه بأصابعه ، وهو يتطلع إلى  
( سونيا ) ، وبدأ الاهتمام على وجه ( جوزفين ) ، في حين  
مطت ( كلوديا ) شفيتها ، وهي تقول :  
— لحظة سخيفة ، تصلح كقلم ستيافى ، ولكنها لا تصلح  
للتفصيل في الواقع .

سألتها ( سونيا ) في برود :

— لماذا يا عزيزتى ( كلوديا ) ؟

أجابتها ( كلوديا ) في عصبية واضحة :

— لأن الإجراءات الروتينية المعقدة في مصر ، قد تمنعنا من  
إقامة عرض الأزياء هذا قبل ستة أشهر على الأقل ، حسناً  
يبنى لنا الحصول على عشرات الموافقات ، والتوقيعات ،  
والأحكام الرسمية ، والبحث عن المستول الذى يبنى اختطافه ،  
والرجل الذى سيحل محله ، وإجراء عملية التجميل اللازمة  
له ، قد يستغرق ستة أشهر أخرى ..

قاطعتها ( سونيا ) في هدوء ، وهي تبسم ابتسامة واثقة :  
— لقد انتهى إعداد ذلك يا عزيزتى .. لقد حصلت على  
موافقة رسمية ، لإقامة عرض الأزياء في قلب ( القاهرة ) ،  
وأعرف المستول الذى نوى اختطافه ، ولقد أجريت عملية  
التجميل لعملنا بالفعل ، ويتم تدريبه الآن على أسلوب المستول  
وطريقة حديثه .

رفع الجميع حواجبهم في دهشة ، وهم يتطلعون إليها ، قبل  
أن تهبط ( كلوديا ) في حلق :

— متى فعلت كل هذا ؟ وكيف ؟

أجابتها ( سونيا ) في هدوء :

— إننى أعدت الخطة منذ أكثر من ثلاثة شهور يا عزيزتى

( كلوديا ) .

صاحت (كلوديا) في خنق :

— خذار أن تفعل هذا مرة أخرى يا (برجيت) ، فأنا  
أكره أن أكون آخر من يعلم ، خاصة وأنتى أمول كل العمليات  
من حسابى الخاص .

عقدت (سونيا) حاجبها ، وهى تقول في جدّة :

— سترحين أضعاف ما أنفقت ، لو نجحت هذه العملية  
يا (كلوديا) .

ثم عادت تسرعى في مقعدها ، وتفت ذئبان سيجارتهما ،  
وهى تقول في هدوء :

— المهم أن ننجح في اختراق ستار الأمن والسرية في  
مصر ..

\*\*\*

كانت لسرعة استجابة (أدهم صبرى) المدهلة ، التى  
يعمل على تلبيتها منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، الفضل الأول  
لنجاحه من مخالف (نابليون) وألبابه في المحجمة الأولى ، فلم  
يكذ اللبث يشب لغو فريسته ، حتى قفز (أدهم) واقفاً على  
قدميه . وأعقب ذلك بقفزة أخرى هائلة ، استخدم فيها كل

قوته ومرونته ، ليبر فوق رأس الليث ، الذى تولى لحظة أمام  
قدرات خصمه ، التى لم يعهدها في أبى البشر من قبل . ثم  
استدار يواجهه مزجراً في مزيد من القوة والوحشية ، إلا أن  
(أدهم) انطلق يعدو بكل ما يملك من قوة ، وانثنى جسده  
دقعة واحدة ، ثم عاد ينفرود ليدفع به في قفزة أخرى مدهشة ،  
احتل بها قصص الأسد ، الذى أخذ يزار في غضب ، ويقفز  
محاولاً ليل خصمه بمخاليه ..

وترجع (أدهم) إلى الركن البعيد من القفص ، وجلس  
يعالج قيوده في هدوء ، وهو يقول :

— ليس بعد يا ملك الأدغال .. أمهلنى بعض الوقت  
لأفخلص من قيودى ، فليس من شيمة البلاء مثلك الحراس من  
لا حول لهم ولا قوة .. أم أن صحبتك لهذا الوغد (مارسيل)  
قد أفسدت أخلاقك ؟

ومجر (نابليون) مرّة أخرى ، وكأنها يعلن عن استيائه من  
سحرية خصمه بقوته ، ثم لم يلبث أن استدار إلى حيث ترقد  
(منى) ، فاقدة الوعي ، واتجه نحوها . ومال بأنفه يتشمّم  
جسدها الساكن ..

ومجر (أدهم) بدوره ، وأخذ يعالج قيوده في سرعة ،  
وهو يقول :



— حذار أن تمس شعرة واحدة منها أيًا الإمبراطور ، وإلا جعلتك تخفى ذلك بين فخذيك ، وتعدو دُعرا ، عندما تلقي بأول غار . بعد أن أنتهى منك .

ولكنه لم يكن يشعر بالخوف ، فلقد كان يعلم أن الأسد حيوان مترفع .. يأتي أن يأكل الجيفة ، حتى ولو كان يتضور جوعا ، وأنه يترفع عن التهام أى جسد ساكن ، وأن الحيلة التي يعمد إليها الأفارقة ، حينما يواجههم أسد جائع ، وهم غزل من السلاح ، هي أن يمددوا أرواحا ، ويظهروا بالموت ، فيتجاوزهم الأسد شاخ الرأس ، دون أن يمسهم سوء ..

كان يعلم أن ( منى ) بخير ، ما دامت فاقدة الوعي . وبالفعل ، ترك الليث جسد ( منى ) ، وعاد يلتفت إليه ، وهو يزجر ، ويزار في غضب وشراسة ، وقد جعله الجوع أكثر ثورة ووحشية ..

وأخيرا نبح ( أدهم ) في حل قيوده ، واعتدل واقفا فوق متن القفص المعدني ، ولوح بقيوده أمام الكاميرا التلفزيونية ، وهو يقول في سخرية :

— ترى هل يملكك أن تخلص من قيودي أيها الوعد ( هارسل ) ؟

وفجأة نذت من صدر ( منى ) آفة ألم ، ورفعت رأسها في ضعف ، وهي تفهم :

— يا إلهي !! أين أنا ؟.. ماذا حدث ؟

وتجمدت الدماء في عروق ( أدهم ) ، حينما رأى ( نابليون ) يلتفت إلى ( منى ) ، ثم رأى جسدها يتنفس في قوة ، والرعب يرسم في محياها الرقيق بأشع صوره ، عندما وقع بصرها على ( نابليون ) ، وصك مسامعها صوت زئيره الضيف ، قبل أن يثب نحوها ، ومخالبه مشهورة ، وأنيابه الحادة تلتصق في ضوء الحجرة ..

\*\*\*

نهي ( هارسل ) ، وقد امتلأت نفسه بالحماس ، وهو يقول :

— ومتى ينبغي لـ ( كلوديا ) أن تسافر إلى مصر ؟  
أجابته ( سونيا ) في هدوء :

— فجر غد .

فهرزت ( كلوديا ) من مقعدها ، وهي تصيح في غضب :

— ومن قال إنني سأطيع هذه الحماقات ؟ ..

رفع ( مارسيل ) حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :

— هل ترفضين أداء دورك يا ( كلوديا ) ؟

لوحث بدراعتها ، وهي تقول في عصبية :

— إنني أكره أن أتحرك كالدمية ، فأنا التي أنفق على المنظمة

حتى هذه اللحظة ، ثم متى أعد الأزياء التي سأقيم بها ذلك

العرض في ( القاهرة ) ؟

قالت ( سونيا ) في هدوء :

— لقد تم شحن الأزياء منذ ساعتين إلى القاهرة ، وجواز

سفرك معد ، ولقد حصلنا لك على تأشيرة الدخول إلى

( مصر ) ، وتذكر السرور ..

قاطعتها ( كلوديا ) بصرخة هادرة :

— إنني أبغض هذا الأسلوب يا ( برجيت ) .

نهضت ( سونيا ) ، وهي تبسم ابتسامة مداخنة ، ورهقت

على كتف ( كلوديا ) ، وهي تقول :

— لقد أردت ألا أفلتلك بظلك التفاصيل يا عزيزتي .

عادت ( كلوديا ) تهدير في ثورة :

— إنني أبغض هذا الأسلوب .

هزئت ( سونيا ) كتبها في استسلام مصطنع ، وعادت

تجلس ، وهي ترمق ( مارسيل ) بنظرة جانبية ، قائلة :

— لا بأس يا عزيزتي ( كلوديا ) ، سنلغى العملية كلها .

هتفت ( جوزفين ) فجأة :

— مستحيل ! ليس بعد أن أعد كل شيء لهذا الإنفاق !

رمقتها ( كلوديا ) بنظرة نارية ، وهي تقول في صرامة :

— لن يعامل أحد ( كلوديا موريس ) كالدمية .

عقد ( مارسيل ) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— بل ستقومين بالعملية يا ( كلوديا ) .

التفت إليه ( كلوديا ) ، وهتعت بالصراخ في وجهه ، لولا

أن أردف في لهجة جمّدت الدم في عروقها :

— لن توقف عملية رائعة كهذه ، مجرد أنك ترفضين هذا

الأسلوب .. ستراعى ذلك في العملية القادمة ، وستكونين على

علم بكل خطوة تتخذ ، أما الآن فسقومين بالعملية كما خططت

لها ( برجيت ) ، وإلا انسحبت أنا ورجالي من المنظمة على

الفور .

امتقع وجه ( كلوديا ) ، وارتعدت شفتاها لحظة ، ثم لم

تلبث أن غصمت في خنق :

— حسنا .. سأقوم بالمهمة .

ثم التفت إلى ( سونيا ) ، مردفة :

— ولكنني لن أغفر لك هذا .

أشاحت ( سونيا ) بوجهها ، لتخفي ابتسامة الظفر التي

ارتفعت على شفتيها ، في حين اتسم ( مارسيل ) في ارتياح ،  
وهو يقول :

— رائع .. والآن دعونا ننصرف ، فستحتاج ( كلوديا )  
إلى الكثير من الوقت ، لتعد نفسها قبل السفر .  
نهض الجميع استعدادا للتصريف ، إلا أن ( سونيا )  
هفت في جدة :

— دعونا نرى ما حدث لـ ( أدهم صبرى ) وزميله  
أولاً .

ثم استدارت إلى الشافة ، وأضاءها ، وعقدت حاجبها ،  
وهي تقول :

— ما هذا ؟ لا يوجد أحد في الحجرة ! .. إننى لا أسمع  
حتى زئير ( نابليون ) !

ضحك ( مارسيل ) ، وهو يقول :

— يا لـ ( نابليون ) اللعين ! لا ريب أنه يتنهما الآن في  
ركبه الفضل ، أسفل الكاميرا .. إنه يفعل ذلك دائما ، وكأنما  
يجعل أن تلتقط عدسات التصوير صورته ، وهو يتناول طعامه .  
غمغمت ( سونيا ) في شك :

— وماذا لو أتيا قتلا ( نابليون ) ، ونجحا في الفرار ؟  
هفت ( مارسيل ) في سخرية :

— قتلاه ونجحا في الفرار ؟ .. يا لها من دعابة يا عزيزى  
( برجيت ) ! .. إن حجرة ( نابليون ) تجاوز حجرة تانما ،  
ولو أتيا فعلا لكنا أول من يعلم .

ثم رأت على كفيها ، وهو يقول في ثقة ألفت صدوها :

— لم ينج أحد من أياب ( نابليون ) من قبل يا عزيزى  
( برجيت ) .. هيا بنا ، ولا تشن إرسال باقة زهور  
لـ ( نابليون ) ، فمعدته الآن هي قبر شيطانك المصرى  
ورقيقته .

وردد المكان صوت ضحكته الساخرة ، وهم يغادرون  
مقره معا ..  
مقر ( ملائكة الجحيم ) ..





تقول مراجع ( الفسيولوجيا ) (٥) : إنه في حالة التوتر الشديد ، أو الشعور بالخطر ، تفرز الغدة فوق الكلوية كمية إضافية من مادة ( الأدرينالين ) ، تزيد من قوة الشخص وكفاءته ، وسرعة استجابته للمؤثرات الخارجية ، وفي حالة ( أدهم صبرى ) ، كانت صرخة الرعب التي انطلقت من حجرة ( منى ) ، حينما ولب نحوها ( نابليون ) ، كافية لأن تطلق غدة ( أدهم ) فوق الكلوية ، كل ما لديها من ( الأدرينالين ) ، الذي تدفق في شرايين ( أدهم ) في قوة ، فأطلقت صرخة قتالية ارتجت لها جدران الحجرة ، وولب من مكانه وثبة تحسده عليها الغزلان ، ليهبط فوق ظهر ( نابليون ) ، الذي زار في قوة ، احصاجا على محاولة ( أدهم ) لخرمائه من فريسته ، وأخذ يتقاذف لائزا ، هاتجا ، غاضبا ، محاولا إلقاء خصمه من فوق ظهره ، في حين تشبث ( أدهم ) بمفرقه بأصابع قوية ككلاية من فولاذ ، وانكمشت ( منى )

(٥) الفسيولوجيا - علم وظائف الأعضاء .

في ركن الحجرة ، أسفل الكاميرا التلفزيونية ، تراقب ما يحدث بعين دامتتين ، مذعورتين ..

وأخيرا دفع ملك الأدغال رجل المستحيل ، وألقاه من فوق ظهره ، واستدار إليه بعينين يطل منهما الموت ، وهو يكشر عن أنيابه ، ويزار في وحشة مخيفة ..

وانقض ( نابليون ) مرة أخرى على فريسته ، وقفز ( أدهم ) جانباً ، بكل ما يملك من قوة وسرعة ، وشعر بخالب ( نابليون ) تمزق سترته ، ورأى الأنياب القاتلة تحاول اقتصاص عنقه ، ففاض إلى أسفل ، ومال يساراً ، وهبط ( نابليون ) على قوائمه خلفه ، واستدار يواجه مرة أخرى ، وقد زاده إفلات ( أدهم ) وحشية وثورة ..

وقفز ( أدهم ) هذه المرة ليلتقط الحبل ، الذي كان يقيد معصمى ( منى ) ، وحينما ولب ( نابليون ) وثبه ، وثب هو بدوره ، حتى يلدأ كليتين متصارعين ، قبل أن يعثر هو من الأسد ، ويحيط عنقه بالحبل الغليظ ، وهو يجذبه إليه بعضلات فولاذية جبارة ..

وجحظت عينا ( نابليون ) ، وهو يشعر بالحبل الغليظ يعتصر عنقه ، ويحس أنفاسه ..



ثم بدأت مقاومته تضعف ، وتتهار ، وتحول زئيره الخفيف إلى عواء أشبه  
بكلب يحتضر ..

وقاوم ( نابليون ) .. وقاوم .. وقاوم ..  
قاوم بكل ما يملك من وحشية ، وغضب ، وقوة ،  
وقورة ..  
ثم بدأت مقاومته تضعف ، وتتهار ، وتحول زئيره الخفيف  
إلى عواء أشبه بكلب يحتضر ..  
وأخيراً حدثت أنفاس ( نابليون ) ..  
غمر الأسد الإفريقي العملاق حلة حامدة ، وأعلن القدر ،  
هذه المرة أيضاً ، انتصار ( أدهم صبرى ) ..  
انتصار رجل المستحيل ..  
وتنهد ( أدهم ) في إرعاق ، وألقى جسده المنهك إلى جوار  
( عسى ) ، وهو يلهث من فرط الإجهاد والانتفاح ، ومدت  
هي أناملها ، تتحسّ وجهه في حنان ، وهي تغغم :  
- استرح يا ( أدهم ) .. استرح .. لقد كنت عظيمًا ..  
استد رأسه إلى الحائط في تهالك ، واجسم وهو يغغم :  
- ما كنت لأسمح له بمس شعرة واحدة من رأسك  
يا عزيزي ..  
هبت في إشفاق ، وهي تعيد خصلة نافرة من شعره  
القاحم إلى رأسه في حنان :

— أعلم ذلك يا (أدهم) .. أعلم ذلك يا حـ ..

كادت تنطق بكلمة (حيسى) .. إلا أن الحجل أعاق حروف الكلمة في حلقها .. فتضج وجهها بحمرة الحجل ، وتحيل إليها أنه قد فهم ما كادت تنطق به ، فقد التفت إليها ، واتسم ابتسامة عذبة ، وهو يرمق على كفها في حنان .. إلا أنه توقف فجأة ، وعقد حاجبيه ، وهو يتف :

— يا إلهي !! .. ولكن كيف .. ؟

وقفز فجأة من جوارها ، وأمسك بذيل (نابليون) ، وأخذ يجذبه في قوة ، حتى جاء به إلى الركن الذي يجلس فيه ، فهبطت به (منى) في دهشة :

— لماذا فعلت هذا ؟

أشار إلى الكاميرا التلفزيونية فوقها ، وهو يقول :

— يلوح لي أن أحدا لم يشاهد هذه المعركة يا عزيزتي ، فلو أن (مارسيل) ، ملك الأوغاد هذا شاهد مصرع أسده المفضل ، لثارت ثأرته ، وأمر رجاله باقتحام الحجر ، وإطلاق الرصاص علينا .

عظمت في اهتمام :

— ريم يقيدنا هذا ؟

هز كتفيه ، وهو يقول :

— سيثير فضولهم بالطبع أن يجدوا المكان خالياً ، حينما يتطلعون إلى شاشتهم ، ثم لا ريب أنهم يهدون الأسد إلى قفصه ، بعد انتهائه من وليته ، وهذا يضطرهم لفتح الباب القولاذى .. أليس كذلك ؟

تألفت عينها ، وهي تقول في انفعال :

— وعندئذ يهاجمهم ..

أوما برأسه إيماءاً ، ثم استرخى في مجلسه ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزتي .. أما الآن فليس أماناً سوى

الجلوس والانتظار .

ومر الوقت بطيئاً ..

\*\*\*

مرت ساعة بطيئة ، ثقيلة ، و (أدهم) و (منى) يجلسان في صمت وسكون ، أمام جنة (نابليون) ، قبل أن يتحرك الباب القولاذى وينتهي إلى مسامعهما صوت ساخر ، يقول :

— هلم يا صديقي .. لن نلقى مقاومة من (نابليون) ، بعد

أن امتلأت معدته باللحم الطازج .



نحرك (أدهم) في سرعة البرق، ووصل إلى الباب  
القبولاني، في نفس اللحظة التي خطا فيها داخل الحجرة  
رجلان، أحدهما يمسك مدفقا رشاشا، والآخر يحمل شوكة  
طويلة، ربما كان يتولى استخدامها لدفع (نابليون) إلى  
قفصه ..

وارتسم مزيج من الدُخُول والدُعر على وجهي الرجلين،  
حينما فوجئا به (أدهم) على قيد خطوة واحدة منهما، وسمعا  
يقول في هدوء ساخر:

— مساء الخير أيها السادة.

حاول الرجل الأول أن يرفع مدفعه الرشاش، ولكن قدم  
(أدهم) كانت أسرع منه، فركلت المدفع الرشاش في قوة،  
ثم لحقها قبضته، فهوت على فك الرجل كالصاعقة، وأسقطته  
مَهْشَمَ الفك، فاقد الوعي ..

ولقز الثاني يحاول طعن (أدهم) بالشوكة الحادة، ولكن  
(أدهم) قفز جانبا، متفاديا الطعنة، ثم هوى على مِقْصَمِ  
الرجل يسراه، وأجبره على إلقاء سلاحه، ثم حطَّمْ أنفه بلكمة  
ساحقة، هوى بعدها إلى جوار رقيقه، وأسرع (أدهم)  
يلتقط المدفع الرشاش، وهو يهتف:

— هَلُمَّ يَا مَنِي ( لقد حان وقت الفرار من هذا  
السجن اللعين.

\*\*\*

من العجيب أن الطريق كان خاليا، حتى أنه لم يعترض  
طريقهما سوى رجل واحد، أو أحد (أدهم) بلكمة واحدة،  
أفقدته الكثير من أسنانه، وخصلت (مَنِي) على مدفعه  
الرشاش، ثم تبع (أدهم) إلى جراج القِلا، التي يتخذها  
(مارسيل) وُكْرًا له، حيث عثرا على سيارة من نوع لصف  
النقل، أسرعًا يستقلانها، وانطلق بها (أدهم) خارج  
المكان، وهو يقول في سُخْرِيَةٍ:

— يا إلهي !!! إنها أيسر عملية فرار قمت بها في حياتي  
كلها ... يبدو أن صديقنا (مارسيل) شديد الثقة بنفسه،  
حتى أنه لا يتصور أن يجرؤ أحد على اقتحام وكرة.

غمغمت (مَنِي):

— أو أنه تركنا نفر عامدا.

أطلق (أدهم) ضحكة قصيرة، قبل أن يقول:

— مستحيل يا عزيزي !!! إنه لم يكن يتوقع خروجنا على  
قيد الحياة، من حجرة (نابليون).

ثم عقد حاجيه ، وهو يودف في جدية :

— وسيكون لنا لقاء ثان معه ، بعد أن نتى من الشقراوات الثلاث .

سأله في اهتمام :

— هل تبوى اقحام منزل ( سوليا ) مرة أخرى ؟

اجسم وهو يقول :

— لا يا عزيزي .. مسترك لصديقتنا ( سوليا ) ليلة

واحدة ، نعم فيها بنوم هادئ وهي تتصور أنها قد انتصرت أخيراً .

سأله في خيرة :

— إلى أين سذهب إذن ؟

ارتست على شفتيه ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— تخمئي .

وبينا كانت سيارتهما تعبر الطريق من قبل ( مارسيل بكنر )

إلى هدفهم ، التقطت عينا رجل متين البیان ، مربع الوجه ،

بارد الملامح ، أشقر الشعر ، قصيره ، وجه ( أدهم ) ،

فاتسعت عيناه الزرقاوان ، على الرغم من ضيقهما ، وهو يتف

بلغة شرقية :

— يا للشيطان !!! إنه هو ... يا للمصادفة !!

ثم أشار إلى سائق سيارته ، وهتف به في انفعال :

— اتبع هذه السيارة نصف التقل .. لقد جئنا نسعى خلف

هدف ، فقادنا القدر إلى هدف آخر .

وأشعل سيجارة قصيرة ، ذات رائحة نقادة ، وهو يزدف

مبصراً في برود :

— لقد جاءت لحظة تصفية الحساب ، ذون مؤعد سابق ..

يبدو أنك لن تشاهد شروق شمس ( باريس ) غداً يا عزيزي ( أدهم صرى ) ..

ومن غيبه الضيفتين الزرقاوين ، أطل بریق مخيف ..

بریق موت وحشي ، وأصقاع جليد قاتل ..

\*\*\*



أعلنت أضواء الشفق الحائلة مولد فجر جديد ، مع إقلاع الطائرة التي نقلت ( كلوديا موريس ) ، من مطار ( أورلي ) ( باريس ) ، في طريقها إلى ( القاهرة ) ، وتنهدت ( سونيا جراهام ) في ارتياح ، وهي تنابع الطائرة ببصرها ، ثم غمضت :

— ها هو ذا المولد الحقيقي لـ ( ملائكة السلام ) .

سألها ( جوزفين ) في هدوء بارد كعادتها :

— هل تظنين أنها مصحح ؟

اجتمت ( سونيا ) ، وهي تقول في ثقة :

— إنها لن تبدل جهدا للنجاح ، طالما فعلت أنت في

( موسكو ) ، فالعملية ستسير وفق مخططنا يا عزيزتي ، وليس

على تلك الغيبة سوى أن تتأق ، وتبدو في صورة مناسبة ،

كصاحبة أحد أرق بيوت الأزياء الفرنسية ، وتبهر الأموال

على نحو يسيل اللعاب ، وسيؤتي رجالنا الباقي .

اجتمت ( جوزفين ) بدورها ابتسامة شاحبة ، كادت

توارى خلف برودها الجليدي ، وهي تقول :

— وهل تظنين أن ( الموساد ) سيرضى بعودتنا إليه ، إذا ما قدمنا التصميمات المصرية في مقابل ذلك ؟

أطلقت ( سونيا ) ضحكة ساخرة خافتة ، وهي تقول :

— كوني متفائلة يا عزيزتي .. كل شيء يسير على ما يرام

حتى الآن ، فلقد نجحت خططنا حتى الآن ، فاجذبت أنا البنك

المسي ( كلوديا موريس ) ، وأوقعت أنت ( مارسيل

يكر ) ، ملك العصابات ، في حبالك ، ونجحنا في التخلص

من ( أدهم صبري ) وزميله ، قبل أن يبلغ ذوله بأمرنا ..

إن هذا النجاح المتالي يجعلني أميل للتفاؤل .

صمتت ( جوزفين ) لحظة ، قبل أن تتمم في نبرود :

— نعم .. أعتقد ذلك .

وتساءلت ، قبل أن تزدف :

— أعتقد أنني أحتاج إلى قدر من النوم ، فالיום كان

حافلا ، مليئا بالإثارة ، ولا بد لي من الذهاب إلى العمل في

التاسعة .

أومأت ( سونيا ) برأسها موافقة ، وهي تقول :

— من حسن الحظ أنني لست مضطرة للاستيقاظ مبكرا .

ثم التفتت إليها ، تسألها في اهتمام :



— هل يترك (مارسيل) ؟  
 حركت (جوزفين) رأسها يفتحة ويسرة ، وهي تقول في  
 بطة :  
 — كلا .. لقد عاد إلى قبليته ، ولا ريب أنه يفتح الآن في  
 يوم عتيق .  
 واتجهت كل منهما إلى سيارتهما ، وقد أسكرتهما نشوة  
 النصر ..

\*\*\*

كانت (جوزفين) تشعر بارهاق شديد ، وهي تعبر باب  
 منزلها ، وكانت تحلم بنوم هادئ عميق ، حتى أضاعت  
 الرذعة ، فتلشى منها الإرهاق بفتحة ، وطارأت أحلام النوم من  
 عينيها ، اللتين اتسعا في ذهول ورعب ، وهي تحدق في وجه  
 (أدهم صبرى) ، الذى جلس هادئاً ، على الأريكة المقابلة  
 للباب ، وابسامته تملأ وجهه ، ومدفعه الرشاش مصوب  
 إليها ..

وانتفض جسده (جوزفين) في دُغر ، وسقط ذلك القناع  
 الجليدى عن وجهها ، وهي تهتف :  
 — أنت ؟ .. كيف ؟



وهي تحدق في وجه (أدهم صبرى) ، الذى جلس هادئاً ، على الأريكة  
 المقابلة للباب ، وابسامته تملأ وجهه ..

أجابها ( أدهم ) في برود :

— كيف حالك يا عزيزي ( جوزفين ) ؟

ظلت تحديق في وجهه لحظة ، قبل أن تهبط في انفعال :

— كيف نجوت من ( نابليون ) ؟

هز كتفيه في لا مبالاة ، وهو يقول في سخرية :

— لقد كاد يفتري سنا في وحشة ، ولكنني ذكرته بما أصابه

في ( ووترلو ) ، فانزوى خجلاً ، وأخذ يكي قهراً ، حتى لقي مصرعه .

هتفت في ذهول :

— ولكن هذا مستحيل !!

برزت ( منى ) فجأة ، من خلف إطار معبدتي ضخم ،

بقسم الرذلة قسنتين ، وهي تقول في سخرية :

— لا تنطقى هذه الكلمة أمام زميلي يا عزيزي .

( جوزفين ) ، فكلما سمعها تحول إلى كتلة من الإصرار والعناد

والقوة ، ولا أظنك ترغبين في مقابله على هذا النحو .

مررت لحظة من الصمت ، نجحت ( جوزفين ) خلالها في

تقبل الأمر ، وامتصاص الصدمة ، قبل أن تقول في جدّة :

— ماذا تريدان ؟

أجابها ( أدهم ) في هدوء :

— معلومة صغيرة يا عزيزي الشقراء الجميلة .. منى وأين

تعدّون لبعثتكم التالية ؟

ظّل وجه ( جوزفين ) لحظة بارداً جامداً ، ثم أطلقت

ضحكة ساحرة ، وهي تقول :

— إذن فأنتم لا تعلمان ، وتريدان من ( جوزفين )

المسكينة أن تخبركما .

واكست ملامحها فجأة بصرامة هائلة ، وهي تردف في

شراسة :

— محال .. إنكما لا تعرفان من هي ( جوزفين مونييه ) .

اقتربت منها ( منى ) في هدوء ، والصقت فوهة مسدسها

في جبهتها ، وهي تقول :

— يبدو أنك أنت يا ( جوزفين مونييه ) ، التي لا تعلمين

ماذا يمكنك أن تفعل بك ، إزاء صمتك هذا .

أطلقت ( جوزفين ) ضحكة ساحرة ، واستدت إلى خافة

مائدة صغيرة أنيقة ، وعقدت ساعديها أمام صدرها ، وهي

تقول :

— هل تظنين أن مسدسك سيخيفني أينما الصغيرة ؟

قالت ( منى ) لى حزم ، وهى تجذب إبرة مندها :  
— بل مستخترى رخصة رأسك أيتها الكبيرة .

التفت عيونهما لى غدا صارخ ، ثم لآح لى عيني ( جوزفين )  
فجأة بريق عجب ، جعل ( منى ) تلتفت إلى حيث يجلس  
( أدهم ) ، ووجدت نفسها عتف لى ذعر :

— اختر من يا ( أدهم ) .

ولى نفس اللحظة انحست ( جوزفين ) ، وأطاحت بمجلس  
( منى ) بلكمة مُحكمة ، لى حين شعر ( أدهم ) بذراعين  
كالقولاذ تطلو قانه من الخلف ، وتحصرائه حتى كادت أنفاسه  
توقف ...

\*\*\*

كان الموقف كله لا يحمل الانتظار ، ولا حتى الشعور  
بالمفاجأة ؛ لذا فقد استوعب عقل ( أدهم ) موقفه لى لحظة ،  
وانتقل للعمل لى اللحظة التالية ..

ودفع ( أدهم ) قدميه لى الأرض ، ودفع جسده إلى  
الخلف ، وترك الأريكة التى يجلس عليها تنقلب على ظهرها ،  
ليسقط هو وهى فوق خصمه ، الذى أطلق سبائا فرنسيا ،  
ولكنه لم يكف عن اعتصار وسط ( أدهم ) بذراعيه  
الفولاذيتين ..

وشعر ( أدهم ) بضلوعه تن ، تحت وطأة ذلك الضغط  
الهائل ، وبأنفاسه تتحسرج وتحقق ، وهو عاجز عن تحريك  
ذراعيه ، اللتين يضمهما الرجل مع صدره لى قوة ، ولكنه  
استدعى كل فروته وبخفه ، ومال بنصفه الأسفل إلى أعلى ،  
وانثنى جسده كورقة مطوية ، لتبوى قدماء على رأس خصمه ،  
وينزل جسده من بين ذراعيه ..

وأطلق الرجل مرة أخرى سبائا فرنسيا سوقيا ، حينما انزلق  
جسد ( أدهم ) من بين ذراعيه ، ولكنه نجح لى تطويق عنق  
( أدهم ) بساعده المفتول ، وحفظه لى قوة ليحطمه ، ولكنه  
نسى أن ذراعى ( أدهم ) قد تحررتا ..

وبكل ما يملك من قوة وبأس ، هوى ( أدهم ) بمرقه على  
صدر الرجل ، وسمع صوت إحدى أضلاعه يتحطم ، لى حين  
تأوه الرجل لى ألم ، وأرغى ساعده لحظة ، كانت كافية  
ليخلص منه ( أدهم ) ، وبقفز واقفا على قدميه ، وبطلع إلى  
خصمه لأوّل مرة ..

كان يتوقع حلقة بشعة صارمة ، إلا أن خصمه كان شابا وسيما  
واضح القوة والغفوان ، أزرق العينين ، مجعد الشعر ، ولقد  
كان من الواضح أنه شجاع مقدام ، فقد دفع الأريكة بعيدا ،



ونض يواجه ( أدهم ) في شراسة ، على الرغم من ضلعه  
المكسورة ..

واقض الشاب على ( أدهم ) ، وكان له لكمة كالية  
لسحق عظامه ، ولكن ( أدهم ) تفادها في براعة ، وانضى في  
مرونة ، وغاص بجسده إلى أسفل ، ومال جانباً ، ثم أطلق  
لقبضيه القولاذيين العنان ..

وفوجئ الفرنسي الشاب بقبلة تنفجر في معدته ،  
وصاعقة تنوى على فككه ، وشعر بخدق الدم في فمه ، ثم فقد  
حاسة الشم حيناً لحطم أنفه ، وعيّل إليه أن فريقاً من أبطال  
العالم في الملائكة يهوى على جالسي وجهه بلكمات متتالية مؤلمة  
قوية ، حتى لم يسعه إلا أن يسقط أرضاً ، ويفقد وعيه ، حتى  
يشعر ببعض الراحة والهدوء ..

وحينما انحدل ( أدهم ) ليواجه ( جوزفين ) ، وجدها  
تصرخ في وجهه :  
— خذار أن تبلز منك حركة واحدة ، وإلا خطمت  
رأسك بمسدسي ..

كان من الواضح أنها قد انتصرت على ( منى ) ، التي  
سقطت فاقدة الوعي ، وانتزعت منها مسدسها ، فتطّلع  
( أدهم ) إلى عينيها في صرامة ، وهو يقول :

— ماذا فعلت بها ؟

صاحت في حثق :

— أنا أيضاً أجيد وسائل الدفاع عن النفس أيها البطل ..  
لقد تلقيت تدريباتي في جهاز مخبرات قوي ، ثم إن هذه الحقيبة  
كانت تهذني بمسدسي ، الذي سرقته من حجرى ..  
صاقت عينا ( أدهم ) ، وهو يقول :

— إذن فأنت من ( الموساد ) .. أنت و ( سونيا ) من  
( الموساد ) .. هل ( كلوديا ) زميلكما أيضاً ؟

صاحت ( جوزفين ) في غضب :  
— اتبى وقت الأسئلة يامسيو ( أدهم ) .. لن نال منى  
إلا رصاصة واحدة تزيّن وجهك الوسم ..  
أجابها في سخرية :

— هل تعتين أن التخلص منى يمثل هذه السهولة ؟  
هتفت في عصبية :

— حاول أن تفرّ من رصاصى أيها الشيطان .. لقد  
حصلت على جائزة كبرى ، في التصويب على الأجسام  
المتحركة .. هيا .. حاول ..

ثم جذبت إبرة مسدسها ، وهي تهف في شراسة :  
— الوداع يامسيو ( أدهم ) .. لقد قشلت مهمتك هذه  
المرة ..

وفجأة دوى صوت رصاصة مكتومة ، كما لو أنها قد  
انطلقت عبر كاتم للصوت ، وتصلب جسد ( جوزفين ) ،  
وجحطت عيناها ، والدفعت الدماء من ثقب في جبهتها ، تخرج  
بشعرها الأشقر الجميل ، وغصمت بكلمة واحدة :

— مستحيل !!

ثم هوت هامدة ، وقد تحول شعرها الأشقر إلى اللون  
الأحمر ، من كثرة ما تخرج به دماؤها ، وأدار ( أدوم ) عينيه  
في دهشة إلى مصدر الرصاصة ، ثم لم تلبث دهشته أن تحولت  
إلى ذهول جارف ، وهو يحلف :

— يا إلهي !!.. أنت ؟

أجابه صوت شرق بارد ، يخرج من بين شفتى رجل أزرق  
العينين ، ضيقهما :

— نعم .. إنه أنا أيها الرفيق .. لقد أذهلتك رؤيتي على قيد  
الحياة .. أليس كذلك ؟

\*\*\*

## ١٠ — عودة الكوبرا ..

حذق ( مارسيل بيكر ) في وجه أحد رجاله ، وهو يهتف  
في مزيج من الغضب والذهول :

— هرب ؟!.. كيف نجح ذلك الشيطان المصري في  
الفرار ؟!.. كيف هرب مع زميله من هنا ؟!.. كيف أفلت من  
أياب ( نابليون ) ؟

تردد الرجل ، قبل أن يخلص عينيه ، مغمضا في  
اضطراب :

— لقد ... لقد قتل ( نابليون ) .

بلغت عينا ( مارسيل ) ذؤونة اتساعهما ، وهو يصرخ :  
— قتله ؟!

ثم انطلق يعدو نحو حجرة ( نابليون ) ، وأطل الألم والحزن  
في عينيه ، وهو يتطلع إلى الأبد الصريع ، وانحنى يتحسس  
فروته في إشفاق ومرارة ، وهو يغتم في غضب :

— يا ! ( نابليون ) المسكين !!.. كيف جرؤ هذا الشيطان  
على قتلك ؟!.. يا للشيطان !!.. لقد خنقك بوحشة ذلك  
الوعد !!

واكست ملامحه بالكراهية والصرامة ، وهو يتف  
مستطرذا :

— ولكنه سيدفع الثمن .. سيدفع الثمن غاليا .  
ونص واقفا ، وهو يصرخ في وجه أحد رجاله :  
— أريد هذا الرجل يا ( مارتان ) .. أريده مهما كان  
الثمن .. وزّع نشرة بأوصافه على الجميع ، مرهم بمراقبة  
المطارات ، ومحارج ( باريس ) ، ومترو الأنفاق .. أخبرهم  
أننى سأدفع مليون قرتك ، لمن يأتي به حيا .. أريد هذا  
الرجل .

ثم اندفع خارجا ، ولحق به ( مارتان ) ، وهو يتف في  
توكلر :

— إلى أين أيها الزعيم ؟ .. أين تجدك حينما نظفر به ؟  
لوح ( مارسيل ) بذراعه ، وهو يتف في عصية :  
— سأذهب إلى ( جوزفين ) .. إننى أحتاج إلى بعض  
الراحة ، والابتعاد عن رائحة الموت الكريهة .  
ولكنه كان واهما ..

\*\*\*



والجنى يتحنن قروته في إشفاق ومرارة ، وهو يلغم في غضب :

— يا له ( نابليون ) السكين !! ..



أطلت الدهشة قوة عارمة من عيني ( أدهم ) ، وهو يتطلع  
إلى الرجل الذي يقف أمامه ، ممسكا بمسحوق من زود بكاتم  
للصوت ، وحوله ستة رجال يصوبون مدافعهم الرشاشة إلى  
رأس ( أدهم ) ، الذي غمغم في دهشة :  
— ولكنك لقيت حطك في آخر صراع لنا .

اتسم الرجل وقال :

— ليس من السهل أن تتخلص من ( سرجي كوربون )  
أيها المصري ، إنهم لم يلقوني يا ( كوبرا ) عكا .. لقد أطلقت  
النار على سيارتي ، في صراعنا السابق ، ولقد رأيتها بالطبع  
تتحرق ، وتشعل فيها النيران ( ٥٨ ) ، ولكنني نجحت في الفرار منها  
في اللحظة الأخيرة ، ومن الجهة العكسية ، بحيث لم يمكنك  
رؤيتي .

واكسى صوته نبرة قاسية ، حاكمة ، وهو يستطرد :

— لم يثن ذلك بلا خسائر بالطبع .. لقد احترق جانب  
وجهي ، وثلاثة من أصابعي .

واتسم حيناً رأى ( أدهم ) يتطلع إلى وجهه ، وأردف في  
برود :

— إن ذلك لم يعد يترك أثراً بالطبع ، فجراحة التجميل  
متقدمة للغاية في بلادى ، وأطبائنا يمكنهم استبدال الجلد

( ٥٨ ) راجع قصة ( سم الكوبرا ) .. المغامرة رقم ( ٥٩ ) .

احترق في براعة ومهارة ، خاصة حينما يتعلق الأمر بضابط  
مخابرات لا يمكن تعويضه و ..

قاطعه ( أدهم ) في صوت بارد ، وهدية حازمة :

— ما الذي أتى بك إلى هنا يا ( سرجي ) ؟

أجاب ( سرجي ) في برود :

— الرفيق ( سرجي ) أيها الرفيق ( أدهم ) ، فالمساواة في

بلادى تجعلنا نخطب الجميع بكلمة ( الرفيق ) .

عاد ( أدهم ) يسأله في برود :

— ماذا جاء بك يا ( سرجي ) ؟

اتسم ( سرجي ) ، وهو يقول :

— بل ما الذي جاء بك أنت أيها الرفيق ( أدهم ) .. لقد

أرسلني ( موسكو ) لتفتب هذه الشقراء اللعينة ، التي نجحت

في إغراء أحد رجالنا ، وحصلت منه على تصميمات سلاحنا

الجديد ، ولقد أسعدني الحظ بمنحها المصير الذي تستحقه ،

والإيقاع بك في الوقت ذاته .

تطلع ( أدهم ) إلى عيبه لحظة في تحد ، قبل أن يقول :

— وماذا تريد مني يا ( سرجي كوربون ) ؟ .. لا يوجد

عداء بين دولتنا ، في الوقت الحالي ؟

رفع ( سرجي ) حاجبيه ، وهو يقول :

— ولكن هناك حساب بيننا ، لم تتم تصفيته بعد أيها

الرفيق .

اسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— وهل يشمل ذلك على إطلاق النار على ( جوزفين ) ؟

أجاب ( سيرجي ) في صرامة :

— لقد كانت تستحق ذلك .

هتف ( أدهم ) فجأة ، وبلغة روسية واضحة :

— أنت أغبي رجل مخابرات قاتله في حياتي كلها

يا ( سيرجي كوروبوف ) .

ظهر الغضب على وجه ( سيرجي ) ، وانتقل إلى عيون

رجاله ، وهو يهتف في صرامة :

— ماذا تقول أيها المصري ؟

أجاب ( أدهم ) في جدّة :

— أقول إنك أغبي رجل مخابرات في العالم كله .

ثم أشار إلى جدّة ( جوزفين ) ، مستطرداً :

— وهذا هو الدليل .

صاح ( سيرجي ) في عصبية :

— الدليل على ماذا ؟ . لقد خدعت تلك اللعينة رجالنا ،

وسرقت أسرارنا ، وكانت تستحق الموت .

انتقل غضبه إلى ( أدهم ) ، وهو يقول :

— وماذا عن الأسرار الأخرى ، التي حصلت عليها

منكم ؟

اتسعت عينا ( سيرجي ) في ذعر ، وهو يغمغم :

— أسرار أخرى ؟ .. قل .. ؟

قاطعه ( أدهم ) في جدّة :

— من أدراك أنها لم تحصل على أسرار أخرى ، بخلاف

ما نشرته ( لوموند ) ؟ .

كان ينبغي أن تستطعها أولاً يا ( سيرجي ) ، بدلاً من أن

تردّها قبلة هكذا .

ظهر الارتياح على وجه ( سيرجي ) لحظة ، وكأنه قد تنبه

إلى خطئه ، ثم لم تلبث ملاحظه أن عادت لبرودها ، وهو ينسم

اتصامة مأكرة ، ويقول :

— أنت على حق أيها الرفيق ( أدهم ) .. كان ينبغي أن

أستطعها أولاً ، كما فعلت أنت .

هتف ( أدهم ) في جدّة :

— إنك لم تمنحني الفرصة أيها الرفيق .

رفع ( سيرجي ) حاجبيه في دهشة ساخرة ، وهو يقول :

— هكذا ؟ .. لا عليك أيها الرفيق ، سنعرض ذلك

بمحاولة استطافك وزميلك .

## ١١ - في أعماق السنين ..

لم يكن الأمر عاديًا أو ممكنًا ، حتى بالنسبة لـ (أدهم صبرى) ، الذى يحمل لقب (رجل المستحيل) ..  
كانوا ستة رجال ، ألقبهم حجبًا يبلغ ضعف حجم (أدهم) على الأقل ..

وكان كل منهم يحمل مدفعًا رشاشًا ..  
وعلى الرغم من ذلك أطاح (أدهم) بمدفع أولهم ببركة  
قويّة ، وحطّم أنف الثانى بلكمة ساحقة ، وأسال الدماء من  
أنف الثالث بقنبلة تشبه اللكمة ، أو هكذا بدت للرجل ..  
ولكن الأمر كان حتمًا مستحيلًا ..

قبل أن يلتفت (أدهم) إلى الرجال الستة الآخرين ، شعر  
بضربة معدنية قويّة على مؤخرة رأسه ، وحينما حاول أن يقاوم  
ذلك الدوّار ، الذى شمل جسمه حتى النخاع ، هوت على فكّه  
لكمة قويّة ، وهوت على مؤخرة عنقه أخرى ، ثم لم يعد يشعر  
بشيء ..

سقط رجل المستحيل ...

سقط تحت أقدام (الكوبرا) ، الذى أشعل فى هدوء

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :  
— إننا نعمل فى جانب واحد هذه المرة يا (سيرجى) .  
مط (سيرجى) شففيه ، وهو يقول فى برود :  
— مفهوم أيها الرفيق .. مفهوم ..  
ثم أشار إلى رجاله ، مسطرًا :  
— أحضروه إلى اعزّز يارجال .  
تقدّم الرجال الستة نحو (أدهم) ، الذى استعاد ذهنه فى  
 لحظة تفاصيل معركة السابقة مع (سيرجى كوروبوف) ،  
 الشهير فى أوساط المخابرات بالـ (كوبرا) ..  
تذكّر كيف أسره (سيرجى) ..  
تذكّر قسوته وشراسته ..  
وتذكّر كيف حوّلته إلى مدمن للمخدرات ..  
كانت تجربة رهبة ..  
تجربة يرفض (أدهم) تكرارها ..  
يرفض ذلك تمامًا ..  
ولجأة بدأ (أدهم) قتاله ..  
بدأه ضد ستة رجال ، يحملون المدافع الرشاشة ، ويرأسهم  
(سيرجى كوروبوف) ..  
الكوبرا ..



واحدة من سجلاته ، ذات الرائحة النفاذة القويّة ، ونقل  
بصره في برود بين جسدي ( أدهم ) ، و ( منى ) قبل أن  
يكبر أمره ، قائلا :

— أحملوها إلى الخزن .

ثم استدار ، وغادر المنزل في برود ..

\*\*\*

القي ( مارسيل بيكر ) جسده فوق أقرب مقعد إلى باب  
منزل ( جوزفين ) ، وامتلا قلبه بحزن هائل ، وغضب هادر ،  
وهو يتطلع إلى جنبها في ذهول ، ومضت لفترة طويلة من  
الوقت ، قبل أن توقفه تأوهات رجل من دهنوله ، فرفع عينيه  
إلى الفرنسي ، الذي أفقده ( أدهم ) وغية في فتاهما ، وقال  
في غضب :

— استدفع الثمن يا ( شيفاليه ) .

حذق ( شيفاليه ) في جنة ( جوزفين ) في ذهول ، ثم رفع  
عينيه الزرقاوين ، اللتين امتلأتا بالفزع ، إلى ( مارسيل ) ،  
وهو يلطم في رُغب :

— إنني لم أفعل ذلك أيها الزعيم .. أقسم لك .

صرخ ( مارسيل ) في ثورة :

— لقد كنت مسئولاً عن حمايتها .

صاح ( شيفاليه ) دُغِر :

— ولقد فعلت أيها الزعيم .. أقسم لك .

واضطرب صوته ، وهو يلوح بذراعيه ، مستطردا :

— لقد كنت أرقد في فراشي ، أنظر عودتها من المطار ،

حينما دق في حجرتي جرس الإنذار السري ، الذي تطلقه هي ،

باستادها إلى حافة المائدة ، حينما يواجهها خطر ما ، فقفزت

من فراشي ، وهرعت إلى هنا ، ووجدت ذلك الرجل ورفيقته

و ..

قاطعه ( مارسيل ) في عصبية :

— أي رجل ؟

عاد ( شيفاليه ) يلوح بذراعيه ، وهو يقول :

— ذلك المصري ، الذي أسرناه أمس .. إنه شيطان أيها

الزعيم !! شيطان مريد !!.. لقد كبّلت ذراعيه ، وحاولت

قتله ، إلا أنه أفلت بحموة مذهلة .

أغلق ( مارسيل ) عينيه في ألم وغضب ، وألقى رأسه على

ظهر مقعده ، في حين استطرد ( شيفاليه ) في توتر :

— إنه يطلق الكلمات بقوة عشرة مقاتلين ... إنه  
شيطان !!

وتحوّل لوجهه إلى التوسّل والصراخ ، وهو يردف :

— لقد أذيت واجبي أيها الزعيم ... أقسم لك .

ظلّ ( مارسيل ) صامتا لحظات ، قبل أن يقول لي غفّ  
— أغرّب عن وجهي .

حاول ( شيفاليه ) أن يتوسّل ، قائلا :

— أقسم لك أيها الزعيم .

ولكن ( مارسيل ) صاح في ثورة :

— أغرّب عن وجهي .

أسرع ( شيفاليه ) يعدو متعذرا ، كأغا تظارده شياطين  
الجحيم كلها ، في حين عاد ( مارسيل ) يتطلّع إلى جنة  
( جوزفين ) ، وهو يغمغم في حزن وألم .

— يا لحيتي المسكينة !! وداعا يا ( جوزفين ) الحبيبة ..

وداعا يا أرق وأجل من أنجبتهم ( فرنسا ) !!

وتسلّل الغضب إلى صوته ، وهو يستطرد :

— إذن فقد قتلتك ذلك المصريّة اللعين ... أوافق دعاءك

بلا رحمة .

وتحوّل صوته إلى كئيلة من الكراهية والبغض ، وهو ينفث :

— سيدفع الثمن ... أقسم بروحك يا ( جوزفين ) إنه  
سيدفع الثمن .

ونفض من مقعده بحركة حاذئة ، والنقط سحابة الهائف ،  
وطلب رقفا خاصا ، وانتظر حتى جاءه صوت محدله . ثم قال  
في هدوء وصرامة :

— أرفع قيمة المكافأة ، الخاصة بالقبض على ذلك الشيطان

المصري ، إلى ثلاثة ملايين فرنك يا ( مارتان ) ، وألغ شرط  
إحضاره حيّا ... إنني أريده حيّا أو ميتا .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في صرامة :

— والأفضل ميتا .

ومد يده ليضع سحابة الهائف ، إلا أنه أسرع بعيدا إلى  
أذنه ، وهو يردف :

— أُرسل بعض الخبراء إلى منزل ( جوزفين )

يا ( مارتان ) ، سيكون عليهم أن يمحوا بعض البصمات  
والأدلة ، فليست أحبّ أن يرتبط اسمي بجرعة قتل ، فأنت تعلم

حساسية مركزي ..

ثم أغلق السحابة ، وقد اتخذت أفكاره كلها هدفا  
واحدا ..

الغور على ( أدهم صبري ) .. وقتله ..

\*\*\*

هبطت طائرة ( كلوديا موريس ) في مطار القاهرة ، في  
الساعات الأولى من الصباح ، وعلى الرغم من أنها لم تكن تحمل  
سوى حقيبة واحدة ، فقد استغرقت إجراءاتها الجمركية وقتاً  
طويلاً ، لأن القلق والارتباك ، الواضحين في ملامحها ، جعلها  
موظف الجمارك يرناب في أمرها ، فيفتش حقيبتها في دقة بالغة ،  
حتى لقد أصابته الدهشة ، حينما لم يجد بها أية ممنوعات ..  
وعادرت ( كلوديا ) المطار في منتصف النهار ،  
واستشقت هواء القاهرة في غمق ، ثم لم يلبث اضطرابها ان  
عاودها ، وهي تنقل بصرها بين رجال شرطة المطار ، الذين  
يتحركون في كل مكان بنياهم الرسمية ، حتى وقع بصرها على  
أحد رجال ( مارسيل ) ، الذي اقرب منها ، ورُحِبَ بها في  
احترام ، وهو يقول :

— مرحباً بك في القاهرة ياسيدتي .

وجعل حقيبتها إلى سيارة فاخرة تنتظرها ، ولم تكده تدلف  
إلى مقعدها الخلفي ، حتى سألت الرجل في قلق :

— هل تم إعداد كل شيء ؟

أجابها ، وهو يقود السيارة في هدوء :

— نعم ياسيدتي ... كل شيء على مايرام .

عادت تسأله :

— هل وصل البديل ؟

أجابها في انقباض :

— نعم ياسيدتي .

ضايقتها الاضطراب الواضح في صورها ، فظاهرت

بالصرامة ، وهي تقول :

— ومتى ألتقي به ؟

أجابها الرجل في هدوء :

— أخشى أن هذا لن يحدث أبداً ياسيدتي .

هبطت في مزيج من السخط والاستكار :

— كيف ؟ .. إنني أراس هذه العملية !

أجابها الرجل في لجة مهلبة :

— إننا نخشى المراقبة ياسيدتي ، ولا ينبغي أن يراه أحد

معك ، وإلا فهم المصريون اللغبة .

شعرت بالحقنق ؛ لأنها لم تنبه إلى ذلك ، فأشعلت سيجارها

في عصية ، وهي تقول :

— ومتى يبدأ تنفيذ الخطوة ؟

أجابها الرجل :



— في أثناء عرض الأزياء باستدي ، في السادسة من مساء  
الغد .

نفت ( كلوديا ) دُخان سيجارتها في عصبية ، وهي تشعر  
بأنها مُقدّمة على عملية انتحارية ، لم تُقدِّم على مثلها من قبل ،  
ولكنها قرّرت أن تتأسك ، وتؤدّي العملية بنجاح ، لتبث  
للجميع أنها أهل لزعامة المنظمة الجديدة ، التي أطلقوا عليها  
اسم ( ملائكة السلام ) ، والتي أطلق ( أدهم ) عليها اسم  
( ملائكة الجحيم ) .

\*\*\*

كانت دهشة ( منى ) بالغة ، حينما أفاقَت من غيبوتها لتجد  
نفسها مقيدة اليدين والقدمين ، وملقاة داخل مخزن قديم ، إلى  
جوار ( أدهم ) ، المقيد بذوره مثلها ، وأمامها يجلس ( سرجي  
كوروف ) ، الذي كانت تحب أنه قد لقي مصرعه حرفاً ،  
وما هوذا يصم في سخرية وشجاعة وبرود ، وهو يقول  
لـ ( أدهم ) :

— إذن فأنت تصرّ على الإنكار أيها الرفيق ( أدهم ) .  
كانت دهشتها بالغة ، لأن آخر ما تذكره هو صراعاها مع  
( جوزفين ) ، في منزل هذه الأخيرة ، التي كانت تحبها



حينما أفاقَت من غيبوتها لتجد نفسها مقيدة اليدين والقدمين ، وملقاة  
داخل مخزن قديم ، إلى جوار ( أدهم ) المقيد بذوره مثلها

هاوية ، فوجت بها بحفرة ، تحيد القتال أكثر مما تحيد استخدام أدوات التجميل ..

وجدت نفسها تنفخ فجأة :

— أين نحن ؟

أجابها ( أدهم ) في هدوء :

— غاسكى يا عزيزى ، لا تتركى لهذا الوغد فرصة السعادة ، لأنه أثار دهشتك .

والفت إليها ( سرجى ) ، وهو يقول بالإنجليزية :

— كنت أناقش أنا وزميلك الرفيق ( أدهم ) تلك

المعلومات ، التى أخبرتكما بها ( جوزفين مونييه ) ، قبل أن تلقى مصرعها .

هشت ( منى ) في دهشة :

— تلقى مصرعها ؟! .. ولكنها لم تغيرنا بشيء .

غمغم ( أدهم ) في سخرية :

— هذا ما أحاول إقناع هذا الوغد به منذ فترة .

عقد ( سرجى ) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— لن يفلح حذائكما أيها المصريان ... لقد أخبرتكما

( جوزفين ) بشيء ما قبل مصرعها ، ولدى من الوسائل ما يجبركم على الإصراف .

تطلع ( أدهم ) في عينيه بسخرية ، وهو يقول :

— هل تظن أننى من ذلك النوع من الرجال ، الذين

ترهبهم وسائلك ؟

تهدد ( سرجى ) وهو يقول في فجأة صادقة :

— كلاً أيها الرفيق ( أدهم ) .. كلاً .

ثم ابتسم في غيب ، وهو يزحف :

— ولكن زميلتك ليست كذلك .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول في صوت خفيف :

— لو مست شعرة واحدة منها فسأقتلك يا ( سرجى

كوزوف ) .

ابتسم ( سرجى ) في سخرية ، وهو يقول :

— لن نجد ما يكفى من الوقت أيها الرفيق .

ثم أشار إلى تابوت خشبى يجاوره ، وقال :

— لقد كنا أعددنا هذه الميتة لـ ( جوزفين مونييه ) ، ولكن

تعاقب الأحداث جعلها تلقى مصرعها بالوسيلة الأكثر سهولة

وسرعة ، وسيسعد أن تحل محلها أيها الرفيق .

وبإشارة من يده حمل الثان من رجاله ( أدهم ) ، ووضعاه

داخل التابوت ، ثم رفعاه ثقيلين من الفولاذ في صعوبة ، ووضعاه

أحدهما عند قدمى ( أدهم ) ، والآخر عند رأسه ، في حين

استطرد ( سرجى ) في برود :

— لا ريب أنك قد لاحظت أن هذا الحزن مقام فوق جزء  
من نهر ( السين ) أي الرقيق ، ولدينا هنا صفحة طريفة ، تطل  
على النهر مباشرة ، ولقد استأجرنا هذا الحزن بالذات بسبب  
هذه الصفحة ، التي تسمح لنا باللقاء التابوت في أعماق  
( السين ) ، دون أن يشعر بنا أحد ، وأنت كما ترى مقيد اليدين  
والقدمين ، وستغرق التابوت بمسامير قوية ، وحيا تلقى به في  
أعماق ( السين ) ، سيجذبه الثقلان إلى العمق ، وستسرب  
إليه المياه حتى يمتلئ ، في خلال خمس دقائق على الأكثر .. هل  
لديك فكرة عن الموت غرقا أيما الرقيق ؟

اتسعت عينا ( منى ) في دُعر ، وهي تفهم :

— يا إلهي !! ... ( أدهم ) !؟

في حين قال ( أدهم ) في هدوء :

— اذهب إلى الجميع أيما ( الكوبرا ) .

اتسم ( سرجي ) في سخرية ، وهو يقول :

— ومتشقى زميلك معنا أيما الرقيق ، ولست أظنها

مستحتمل وسالنا طويلا ، وستحل عقدة لساليها بسرعة

حل رجلا ( سرجي ) غطاء التابوت : ليتباه في موقفه ،

في حين قال ( أدهم ) في صرامة مخيفة ، جعلت الرجلين

يرتجفان ، على الرغم من قوة موقفهما :

— لقد حذرتك يا ( سرجي ) .. لو مست ضمرة واحدة  
مها فساقتك .

ارتسم الرعب والجزع بكل صورهما على وجه ( منى ) ،  
في حين اختلطت ضحكة ( سرجي كوربوف ) الساخرة  
بصوت دقات مطرقي الرجلين ، وهما يلتفتان لغطاء التابوت  
بالمسامير ، ثم جذبا التابوت إلى تلك الصفحة ، في جوف الحزن ،  
واشتركا في دفعه عبرها ..

وصرخت ( منى ) في جزع وزُعب ، حينما غوى  
التابوت ، الذي يحوى جسد ( أدهم ) إلى أعماق ( السين ) ،  
وغاص في سرعة ، ولم يستطع قلبها المخاع أن يصدق أنها  
النهاية .. نهاية رجل المستحيل ..

انتهى الجزء الأول بحمد الله

وبليه الجزء الثاني

( ملك العصابات )



المؤلف



د. خليل فاروق

## ملانكة الجحيم

- ممانظمة الجاسوسية الخاصة ، التي ظهرت فجأة في عالم المخابرات ؟
- مأساة الشقراءوات الثلاث ، ورجل العصابات ، الذين يقاثلون ( أعدهم صبرى ) في ( باريس ) ؟
- لوكي .. ألتيج ( رجل المستحيل ) في هدم هذه المنظمة الجديدة ، أم تستمر ( ملانكة الجحيم ) ؟
- القراء التفاصيل المثيرة ( التي تكمل بعمل ( رجل المستحيل ) )

**رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للجناسات  
واقصرة  
بالأحداث  
المثيرة**



تتمتع في مصر



وما يعادله بالمولد  
الأميركي في سائر  
المدن العربية

الصدد القادم : ملك العصابات